

صبر الأنام

تأليف

سناء ناجي المصرى

قصيدة الأنام

تأليف
سنا ناجي (المصرف)

بغداد 2001

الطبعة الأولى

2001 م

صبر الأنام

تأليف

سناء ناجي المصرف

رقم الإيداع

2001/15421

I.S.B.N

977-282-113-3

لا يجوز نشر أى جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع أو نقله على أى نحو أو بأى طريقة سواء كانت إلكترونية أو ميكانيكية أو خلاف ذلك إلا بموافقة الناشر على هذا كتابة ومقدماتاً .

حقوق الطبع والاقتباس والترجمة والنشر محفوظة للمؤلفة سناء ناجي المصرف

بغداد - العراق .

الحمد لله

إلى الشعب العراقي العظيم الصابر

المجاهد

أهدي هذا الكتاب

سناء ناجي المصرف

ذو الحجة 1421 هجرية

الفهرس

الصفحة

5 مقدمة
7 تمهيد
9 مما جاء في القرآن الكريم عن الصبر
15 أحاديث قدسية في الصبر
19 ما قاله الأنبياء عن الصبر
23 من الحديث النبوي الشريف مما قاله الرسول محمد ﷺ في الصبر والصابرين .
61 صبر رسول الله محمد ﷺ على أذى قومه
79 مما يعتبر به الصبر
87 من أقوال الخلفاء الراشدين في الصبر
99 أقوال طائفة من المؤمنين الصالحين
115 أقوال من السلف الصالح في الصبر
131 من مأثور الأقوال في الصبر
157 مما جاء على ألسنة الشعراء في الصبر
193 من القصص مما نقل عن الصابرين
227 أمثال في الصبر
231 الخاتمة
241 المصادر

مُقَدِّمَةٌ

أيها القارئ..

سلام الله عليك ورحمته وبركاته .. أشكر ربي وأحمده حمداً كثيراً طيباً مباركاً يحبه ويرضاه ملء السموات وملء الأرض وملء ما بينهما ، وملاً ما شئت من شيء بعد أهل الثناء والمجد على أنه منحني الصحة والعافية لإنجاز هذا الجهد المتواضع ، لاضعه بين يديك ليكون نوراً يضئ طريق المقهورين والمنكوبين ومن في قلبه غصة ألم يتوجع منها بحسرة أو ذمعة أو آهة.. ففي هذا الجهد المتواضع ستقرأ كلام الله وما خص به الصابرين وأحاديث للرسول محمد ﷺ وأقوال السلف الصالح من الأنبياء والرسل والصحابة والأئمة الأطهار والأولياء الصالحين صلوات الله عليهم أجمعين ورحمته وبركاته ، وقصصاً عن صبر السلف الصالح وحكماء وأشعاراً وأمثالاً ومنثورات وغير ذلك مما يحتويه موضوع الصبر فهو جهد يؤنس ويفيد القارئ ويبصره بعاقبة الصبر والصابرين إن شاء الله .

سنة ناجي المصرف
ذو الحجة 1421 هجرية

تهنيد

بعد أكثر من عشر سنوات من المعاناة الشديدة المؤلمة لشعبنا الصابر المجاهد نتيجة الحصار الظالم الذي فرض عليه من أعداء الإنسانية ، والذي كان من نتائجه استشهاد آلاف من الأطفال والشباب والشيوخ والنساء وتخریب المعالم الحضارية للوطن.. اجتاحت قلبي المرارة والغصة لوطني وأبنائه الأحبة ، ونذرت نفسي لتسكين آلامهم ومعاونتهم على أن يتسلحوا بسلاح الإيمان في الصبر على ما أصابهم ، وبدأت أقرأ وأقرأ عن الصبر والصابرين من السلف الصالح وكيف أنهم كانوا يعدونه قيمة عليا ووسيلة للارتقاء بالنفس البشرية للوصول إلى مرضاة الرب أولاً وأخيراً ، سواءً بأسلوبهم الجهادي وكفاحهم غير المحدود في تحدي الصعاب وإرساء دعائم الإسلام العظيم وإزالة إمبراطوريات الشرك والوثنية من جدار الصين شرقاً حتى سواحل المحيط الأطلسي غرباً ، وعرفت أنهم بإيمانهم بعظمة الله وقدرته على نقلهم من حال إلى حال وجهادهم وصبرهم على كل ما اعترض طريقهم الكفاحي استطاعوا أن يحققوا أسمى الغايات في صناعة تأريخ الأمة ومجدها وأن يحولوا الظلمة إلى نور والشدة إلى فرج والصعب إلى سهل وعلمت أنهم كانوا موقنين بأن الله سبحانه وتعالى عندما يبتلى البشر إنما ليضعهم على طريق الامتحان ليعرف الإنسان حقيقة ذلك الإيمان ومستواه. فيا شعبنا الصابر العظيم.. تذكر أن الصبر من سجايا المؤمنين الصادقين الذين وضعهم الله تعالى في مصاف المرسلين حيث قال سبحانه وتعالى (إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد)⁽¹⁾.. فلتنبق يا شعبنا الصابر المجاهد متمسكاً بسلاح الصبر وأنت تخوض جهادك ضد أعداء الإنسانية واعط الآخرين دروساً بليغة في قوة إيمانك وصبرك على الشدائد

(1) سورة غافر ، آية (51).

ليبقى لك الحظ الأوفر والنصيب الأرقى والأدوم في تاريخ البشرية ، ففي سلامة إيمانك وصبرك كيد للكفار والفجار ونصر مؤزر على أعداء الإنسانية مهما تجبروا وظلموا فإنك المؤزر والمنتصر بعون الله وإذنه.. قال الله سبحانه وتعالى : (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً إن الله بما يعملون محيط)⁽¹⁾ .

سناء ناجي المصرف

(1) سورة آل عمران ، آية (120).



مما جاء في
القرآن الكريم
عن الصبر

في ذكر ما ورد في الصبر من نصوص الكتاب العزيز

قال الإمام أحمد⁽¹⁾ رحمه الله "ذكر الله سبحانه الصبر في القرآن في تسعين موضعاً" ونحن نذكر الأنواع التي سيق فيها الصبر وهي عدة أنواع :

أحدها الأمر به كقوله (واصبر وما صبرك إلا بالله) (واصبر لحكم ربك) الثاني النهي عما يضاده كقوله (ولا تستعجل لهم) وقوله (ولا تهنوا ولا تحزنوا)، وقوله (ولا تكن كصاحب الحوت) وبالجمل فكل ما نهى عنه فإنه يضاد الصبر المأمور به، الثالث تعليق الفلاح به كقوله (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) فعلق الفلاح بمجموع هذه الأمور.

الرابع : الإخبار عن مضاعفة أجر الصابرين على غيره كقوله (أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا) وقوله (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) قال سليمان بن القاسم (كل عمل يعرف ثوابه إلا الصبر) قال الله تعالى (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) قال كالماء المنهمر.

الخامس : تعليق الإمامة في الدين به وباليقين قال الله تعالى (وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) فالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين.

السادس : ظفرهم بمعية الله سبحانه لهم قال تعالى (إن الله مع الصابرين) قال أبو علي الدقاق " فاز الصابرون بعز الدارين لأنهم نالوا من الله معيته".

السابع : أنه جمع للصابرين ثلاثة أمور لم يجمعها لغيرهم وهي الصلاة منه عليهم ورحمته لهم وهدايته إياهم قال تعالى (وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون) وقال بعض السلف وقد عَزَى على مصيبة نالته فقال مالي لا

(1) عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين - العلامة ابن قيم الجوزية : 68-72 - دار العلوم الحديثة /

بيروت - لبنان.

أصبر وقد وعدني الله على الصبر ثلاث خصال كل خصلة منها خير من الدنيا وما عليها.

الثامن : أنه سبحانه جعل الصبر عوناً وعدة وأمر بالاستعانة به فقال (واستعينوا بالصبر والصلاة) فمن لا صبر له لا عون له.

التاسع : أنه سبحانه علق النصر بالصبر والتقوى فقال تعالى (بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين) لهذا قال النبي (واعلم إن النصر مع الصبر).

العاشر : أنه سبحانه جعل الصبر والتقوى جنة عظيمة من كيد العدو ومكره فما استجن العبد من ذلك جنة أعظم منهما. قال تعالى (وإن تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئاً).

الحادي عشر : أنه سبحانه أخبر أن ملائكته تسلم عليهم في الجنة بصبرهم كما قال (والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار).

الثاني عشر : أنه سبحانه أباح لهم أن يعاقبوا على ما عوقبوا به ، ثم أقسم قسماً مؤكداً غاية التأكيد أن صبرهم خير لهم فقال (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) فتأمل هذا التأكيد بالقسم المدلول عليه بالواو ثم باللام بعده ثم باللام التي في الجواب.

الثالث عشر : أنه سبحانه رتب المغفرة والأجر الكبير على الصبر والعمل الصالح فقال (إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير) وهؤلاء ثنية الله⁽¹⁾ من نوع الإنسان المذموم الموصوف باليأس والكفر عند المصيبة ، والفرح والفخر عند النعمة ، ولا خلاص من هذا إلا بالصبر والعمل الصالح ، كما لا تنال المغفرة والأجر الكبير إلا بهما.

الرابع عشر : أنه سبحانه جعل الصبر على المصائب من عزم الأمور ، أي مما يعزم من الأمور التي إنما يعزم على أجلها وأشرفها فقال (ولمن صبر وغفر إن ذاك

(1) ثنية الله : أي الذين استثناهم الله.

من عزم الأمور) وقال لقمان لابنه (وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور).

الخامس عشر : أنه سبحانه وعد المؤمنين بالنصر والظفر ، وهي كلمته التي سبقت لهم وهي الكلمة الحسنى ، وأخبر أنه إنما أنالهم ذلك بالصبر فقال تعالى (وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا).

السادس عشر : أنه سبحانه علق محبته بالصبر وجعلها لأهله فقال (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين).

السابع عشر : أنه سبحانه أخبر عن خصال الخير أنه لا يلقاها إلا الصابرون ، في موضعين من كتابه، في سورة القصص في قصة قارون ، وأن الذين أوتوا العلم قالوا للذين تمنوا مثل ما أوتوا (ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون) وفي سورة حم : السجدة حيث أمر العبد أن يدفع بالتي هي أحسن، فإذا فعل ذلك صار الذي بينه وبينه عداوة كأنه حبيب قريب. ثم قال (وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم).

الثامن عشر : أنه سبحانه أخبر أنه إنما ينتفع بآياته ويتعظ بها الصبار الشكور فقال تعالى (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن اخرج قومك من الظلمات إلى النور وذكرهم بأيام الله، إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) وقال تعالى في لقمان (ألم تر أن الفلك تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) وقال في قصة سبأ (فجعلناهم أحاديث ومزقناهم كل ممزق إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) وقال تعالى (ومن آياته الجوار في البحر كالإعلام، إن يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره، إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) فهذه أربعة مواضع في القرآن تدل على أن آيات الرب إنما ينتفع بها أهل الصبر والشكر.

التاسع عشر : أنه أثنى على عبده أيوب بأحسن الثناء على صبره فقال (إننا وجدناه صابراً نعم العبد إنه أواب) فأطلق عليه نعم العبد بكونه وجده صابراً. وهذا يدل على أن من لم يصبر إذا ابتلى فإنه بئس العبد.

العشرون : إنه سبحانه حكم بالخسران حكماً عاماً على كل من لم يؤمن ولم يكن من أهل الحق والصبر ، وهذا يدل على أنه لا رايح سواهم فقال تعالى (والعصر إن الإنسان لفي خسر. إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) ولهذا قال الشافعي : لو فكر الناس كلهم في هذه الآية لوسعتهم ، وذلك أن العبد كماله في تكميل قوته: قوة العلم وقوة العمل وهما الإيمان والعمل الصالح ، وكما هو محتاج إلى تكميل نفسه فهو محتاج إلى تكميل غيره. وهو التواصي بالحق والتواصي بالصبر ، وأخيه في ذلك وقاعدته وساقه الذي يقوم عليه إنما هو الصبر.

الحادي والعشرون : أنه سبحانه خص أهل الميمنة بأنهم أهل الصبر والرحمة الذين قامت بهم هاتان الخصلتان ووصوا بهما غيرهم فقال تعالى (ثم كان من الذين آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة، أولئك أصحاب الميمنة) وهذا حصر لأصحاب الميمنة فيمن قام به هذان الوصفان. والناس بالنسبة إليهما أربعة أقسام هؤلاء خير الأقسام وشرفهم من لا صبر له ولا رحمة فيه، ويليه من له صبر ولا رحمة عنده ويليه القسم الرابع وهو من له رحمة ورقة ولكن لا صبر له.

الثاني والعشرون : أنه سبحانه قرن الصبر بأركان الإسلام ومقامات الإيمان كلها فقرنه بالصلاة كقوله (واستعينوا بالصبر والصلاة) وقرنه بالأعمال الصالحة عموماً كقوله (إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات) وجعله قرين التقوى كقوله (إنه من يتق ويصبر) وجعله قرين الشكر كقوله (إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور) وجعله قرين الحق كقوله (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) وجعله قرين الرحمة كقوله (وتواصوا بالصبر وتواصوا بالرحمة) وجعله قرين اليقين كقوله (لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون) وجعله قرين الصدق كقوله (والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات) وجعله سبب محبته ومعينته ونصره وعونه وحسن جزائه ويكفي بعض ذلك شرفاً وفضلاً والله أعلم.



أحاديث قدسية
في الصبر

بعض الأحاديث القدسية في الصبر

(1) قيل عن أبي سنان قال : "يقول الله عز وجل يا دنيا مري على المؤمن ليصبر عليك فيجزى، ولا تحلو لي فتنتيه، يا ابن آدم تفرغ لعبادتي املاً قلبك غنى وأسد فاقتك، وإلا تفعل قلبك شغلها ولا أسد فاقتك".

(2) قال الله سبحانه وتعالى لموسى عليه السلام : "يا موسى اصبر وتوكل عليّ فهو أشرف العمل عندي".

(3) عن كعب الأحبار أنه قال سأل النبي موسى عليه السلام ربه يا رب ما جزاء من صبر على أذى الناس؟ قال : "يا موسى اصرف عنه أهوال يوم القيامة" وما جزاء من صبر على مصيبة تصيبه؟ قال : "يا موسى له بكل نفس يتنفسه ثلاثمائة درجة في الجنة الدرجة خير من الدنيا وما فيها" قال : إلهي أي الصابرين أحب إليك؟ قال "يا موسى ما صبر عبدي على شيء أحب إليّ من صبره على معاصي ثم صبره على فرائضي ثم على المصيبة" قال : إلهي ما جزاء من صبر عما حرّمت عليه؟ قال "يا موسى له بكل شهوة يردها سبعمائة شهوة في الجنة أعطيهن إياه وبكل نفس يتنفسه سبعمائة درجة في الجنة الدرجة خير من الدنيا وما فيها". قال : إلهي فما جزاء من صبر على فرائضك؟ قال : "له بكل نفس يتنفسه ستمائة درجة في الجنة الدرجة فيها خير من الدنيا وما فيها".

(4) يقول الله سبحانه وتعالى "إذا ابتليت عبدي ببلاء فصبر ولم يشكني إلى عواده أبدلته لحماً خيراً من لحمه ودمّاً خيراً من دمه فإن أبرأته أبرأته ولا ذنب له، وإن توفيته فإلى رحمتي".

(1) حلية الأولياء ج5 ، ص 92 .

(2) المصدر السابق ج5 ، ص 92 .

(3) المصدر السابق ج5 ، ص 92 .

(4) المصدر السابق ج5 ، ص 92 .

(5) روي أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى داود : « يا داود تخلق بأخلاقي وإن من أخلاقي الصبور ».

(6) روي أن الله تعالى أوحى إلى داود عليه الصلاة والسلام : « يا داود من صبر علينا وصل إلينا ».

(5) ص 36 مع الصبر والصابرين/ الإمام حسين الصدر.
(6) من المستطرف في كل فن مستظرف للأبشيهي ج2 ص 76 (ط مصطفى الحلبي بمصر 1361هـ/
1942م).



أقوال بعض الأنبياء

(1) روي أن إبراهيم الخليل عليه السلام شكا إلى الله خلق سارة فأوحى الله إليه أنني خلقتها من ضلع آدم عليه السلام الأقصر اليسار وإن الضلع الأعوج إن قومته كسرته فاصبر عليها وتحملها على ما فيها إلا أن ترى نقصاً في دينها.



(2) قيل قال عيسى عليه السلام : "حب الفردوس وخشية جهنم يورثان الصبر على المشقة ويباعدان العبد من راحة الدنيا".

(3) روي عن المسيح عليه السلام أنه قال للحواريين : "إنكم لا تدركون ما تحبون إلا بصبركم على ما تكرهون".

(4) قيل قال عيسى عليه السلام : "خشية الله وحب الفردوس يباعدان من زهرة الدنيا ويورثان الصبر على المشقة".



(5) قال داود عليه السلام : "يا رب ما جزاء الحزين الذي يصبر على المصائب ابتغاء مرضاتك؟ قال : "جزاؤه أن ألبسه لباس الإيمان فلا أنزعه عنه أبداً".

(6) وقال داود لسليمان عليهما السلام يستدل على تقوى المؤمن بثلاث: "حسن التوكل فيما لم ينل، وحسن الرضا فيما قد نال، وحسن الصبر فيما قد فات".

(1) في الروض الفائق، ص 219.

(2) حلية الأولياء، ج8، ص 142.

(3) مع الصبر والصابرين، ص36.

(4) حلية الأولياء، ج2، ص369.

(5) ، (6) المصدر السابق ج2.



من الحديث
النبوي الشريف
مما قاله الرسول محمد
صلى الله عليه وسلم
في الصبر والصابرين

ما قاله الرسول محمد ﷺ في الصبر والصابرين

- (1) سُئِلَ رسول الله محمد ﷺ : " ما الإيمان ؟ قال : السّماحة والصبر " .
- (2) قيل : قال رسول الله ﷺ : " أحبُّ جرعتين إلى الله عز وجل كاظم غيظ وصابر عند مصيبة " .
- (3) قيل عن النبي محمد ﷺ أنه قال : " الصبر نصف الإيمان ، واليقين الإيمان كله " .
- (4) قيل قال رسول الله محمد ﷺ : " المؤمن الذي يخالط الناس فيؤذونه فيصبر على أذاهم أفضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس فيؤذونه فيصبر على أذاهم " .
- (5) قيل قال رسول الله ﷺ : " أبواب الهوى شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بنفسه ، وقلة الصبر عند البلاء ، وقلة الشكر عند الرخاء " .
- (6) قيل سمع أبو القاسم ﷺ يقول : إن الله تعالى قال " يا عيسى إني باعث من بعدك أمة إن أصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم . قال : يا رب كيف هذا ولا حلم ولا علم ؟ قال : أعطيتهم من حلمي وعلمي " .
- (7) قيل قال رسول الله ﷺ : " قد أفلح من أسلم وكان رزقه كفافاً وصبر على ذلك " .
- (8) قيل إن معاذ بن جبل حدث عن الرسول محمد ﷺ أن رسول الله ﷺ أتى على رجل وهو يقول : اللهم إني أسألك الصبر ، فقال رسول الله ﷺ : " سألت الله البلاء فأسال الله العافية " .

-
- (1) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - الأصبهاني ، الجزء 3 ، ص 357 .
 - (2) المصدر السابق - الجزء 3 ، ص 377 .
 - (3) المصدر السابق - الجزء 5 ، ص 34 .
 - (4) المصدر السابق - الجزء 5 ، ص 62 .
 - (5) المصدر السابق - الجزء 5 ، ص 207 .
 - (6) المصدر السابق - الجزء 5 ، ص 243 .
 - (7) المصدر السابق - الجزء 6 ، ص 129 .
 - (8) المصدر السابق - الجزء 6 ، ص 204 .

- (9) حديث عن الرسول ﷺ أنه قال : " تجتمعون يوم القيامة فيقال أين فقراء هذه الأمة ومساكينها ؟ فيقومون فيقال لهم : ماذا عملتم ؟ فيقولون : ربنا ابتلينا فصبرنا ، ووليت الأمور والسلطان غيرنا ، فيقول الله عز وجل صدقتم ، فيدخلون بزمان وتبقى شدة الحساب على ذوي الأموال والسلطان " .
- (10) قيل قال رسول الله ﷺ : " من سخط رزقه ويث شكواه ولم يصبر لم يصعد له إلى الله عمل ولقي الله عز وجل وهو عليه غضبان " .
- (11) قيل قال رسول الله ﷺ : " فإذا لقيتم العدو فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف " .
- (12) قيل قال رسول الله ﷺ : " من نظر في الدنيا إلى من فوقه وفي الدين إلى من تحته لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً ، ومن نظر في الدنيا إلى من تحته وفي الدين إلى من فوقه كتبه الله شاكراً وصابراً " .
- (13) قيل قال رسول الله ﷺ : " لو كان الصبر رجلاً لكان رجلاً كريماً " .
- (14) قيل سئل رسول الله ﷺ وقدأ قدم عليه ما الخمس التي تخلقتم بها أنتم في الجاهلية ؟ قالوا : الشكر عند الرخاء ، والصبر عند البلاء ، والصدق في مواطن اللقاء ، والرضى بمر القضاء ، والصبر عند شماتة الأعداء .
- فقال النبي ﷺ : " علماء حكماء كادوا من صدقهم أن يكونوا أنبياء " .
- (15) قيل سمع شداد بن أوس أن رسول الله ﷺ قال : " إن الله تعالى يقول : إذا ابتليت عبداً من عبادي مؤمناً فحمدني وصبر على ما ابتليته به فإنه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه من الخطايا ، ويقول الرب للحفظة : إنني إن صبرت عبدي هذا وابتليه فأجروا من الأجر ما كنتم تجرون له قبل ذلك ، وهو صحيح " .
- (16) قال رسول الله ﷺ " ما أُعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر " .

-
- (9) المصدر السابق - الجزء 7 ، ص 206 .
 (10) المصدر السابق - الجزء 8 ، ص 245 .
 (11) المصدر السابق - الجزء 8 ، ص 260 .
 (12) المصدر السابق - الجزء 8 ، ص 286 .
 (13) المصدر السابق - الجزء 8 ، ص 290 .
 (14) المصدر السابق - الجزء 9 ، ص 279 .
 (15) المصدر السابق - الجزء 9 ، ص 309 - 310 .
 (16) مع الصبر والصابرين ، السيد حسين الصدر ، ص 5 .

- (17) وفي الحديث الشريف : "الصبر أمير جنوده".
- (18) وفي الحديث الشريف "ما من جرعتين أحب إلى الله عز وجل أن يتجرعهما عبده المؤمن في الدنيا من جرعة غيظ كظم عليها وجرعة حزن عند مصيبتيه صبر عليها بحسن عزاء واحتساب".
- (19) قال رسول الله ﷺ يقول الله عز وجل : "إذا ابتليت عبد فصبر ولم يتشكى على عواده ثلاثاً أبدلته لحماً خيراً من لحمه وجلداً خيراً من جلده ودماً خيراً من دمه وإن توفيته فإلى رحمتي وإن عافيته فلا ذنب عليه".
- (20) قال الرسول ﷺ : "يا معشر الفقراء اصبروا حتى تلقوني على الحوض فإنكم أول زمرة ترد علي".
- (21) قال رسول الله ﷺ : "من صبر على حرّ مكة ساعة من نهار تباعدت عنه جهنم مسيرة مائة عام".
- (22) قال رسول الله ﷺ : "من صبر على خلق زوجته مع طاعة الله ورسوله أعطاه الله من الأجر مثلما أعطى أيوب عليه السلام. ومن صبرت على خلق زوجها أعطاه الله من الأجر مثل من قُتل في سبيل الله عز وجل ومن صبرت على أذى زوجها أعطاه الله ثواب أسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران".
- (23) قيل قال رسول الله ﷺ : "علي بن أبي طالب يحمل لواء الحمد لأنه يحمل صبراً كصبري وحسناً كحسن يوسف وقوة كقوة جبريل وإن لواء الحمد بيد علي بن أبي طالب وجميع الخلائق يومئذ تحت لوائه".
- (24) قال النبي محمد ﷺ : "اقتلوا القاتل واصبروا الصابر".

-
- (17) المصدر السابق - ص 9.
- (18) المصدر السابق - ص 88.
- (19) المصدر السابق - ص 75.
- (20) الروض الفائق في المواعظ والرقائق / الشيخ شعيب الحريفيش ، ص 3.
- (21) المصدر السابق - ص 57.
- (22) كتاب قرة العيون ومفرح القلب المحزون ، الإمام أبي الليث السمرقندي ، ص 226 ، ص 227.
- (23) كتاب الروض الفائق في المواعظ والرقائق / شعيب الحريفيش ص 289.
- (24) الصبر الجميل سيد الأخلاق - فؤاد الراوي ، ص 9 .

(25) جاء في الحديث المرفوع : "إن الصبر الجميل هو الذي لا شكوى فيه".

(26) جاء في الحديث المرفوع : "الإيمان الصبر والسخاء".

(27) قال النبي محمد ﷺ "قال الله عز وجل إذا وجهت إلى عبد من عبادي مصيبة في بدنه أو ماله أو ولده ثم استقبل ذلك بصبر جميل استحييت منه يوم القيامة أن انصب له ميزاناً أو أنشر له ديواناً".

(28) قال ﷺ : "عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له " رواه مسلم.

(29) قال ﷺ : "إن الله تعالى قال : إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة" رواه البخاري.

(30) دخل رسول الله ﷺ على الأنصار فقال : "أؤمنون أنتم؟" فسكتوا فقال عمر رضي الله عنه "نعم يا رسول الله" فقال : "وما علامة إيمانكم؟" فقالوا : "نشكر على الرخاء ونصبر على البلاء ونرضى بالقضاء" فقال ﷺ : "مؤمنون وربّ الكعبة".

(31) قال النبي ﷺ : "سيكون عليكم أمراء تعرفون منهم وتذكرون ويفسدون وما يصلح الله بهم أكثر ، فإن أحسنوا فلهم الأجر وعليكم الشكر ، وإن أساءوا فعليهم الوزر وعليكم الصبر".

(32) روي أن رجلاً قال : "يا رسول الله ذهب مالي وسقم جسمي". فقال ﷺ : "لا خير في عبد لا يذهب ماله ولا يسقم جسمه ، وإن الله إذا أحب عبداً ابتلاه ، وإذا ابتلاه صبره".

(26) المصدر السابق - ص 14.

(28) المصدر السابق - 37 .

(30) المصدر السابق - 37.

(32) المصدر السابق - ص 51.

(25) المصدر السابق - ص 10.

(27) المصدر السابق - 30 .

(29) المصدر السابق - 37 .

(31) المصدر السابق - ص 45.

(33) عن أنس رضى الله عنه عن النبي محمد ﷺ : ما تجرع عبد قط جرعتين أحبّ إلى الله من جرعة غيظ ردّها بحلم ، وجرعة مصيبة يصبر الرجل لها ، ولا قطرت قطرة أحبّ إلى الله من قطرة دم أهرقت في سبيل الله أو قطرة دمع في سواد الليل وهو ساجد ولا يراه إلا الله ، وما خطى عبد خطوتين أحبّ إلى الله تعالى من خطوة إلى صلاة الفريضة وخطوة إلى صلة الرحم".

(34) قال ﷺ : "من أفضل ما أوتيتم اليقين وعزيمة الصبر".

(35) قال ﷺ "الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر".

(36) قال ﷺ : "الصوم نصف الصبر".

(37) قال ﷺ : "من أقل ما أتيتم اليقين وعزيمة الصبر ، ومن أعطى حظه منهما لم يبال بما فاتته من قيام الليل وصيام النهار ولأن تصبروا على ما أنتم عليه أحبّ إليّ من أن يوافيني كل امرئ منكم بمثل عمل جميعكم ، ولكنني أخاف أن تفتح عليكم الدنيا بعدي فينكر بعضكم بعضاً وينكركم أهل السماء عند ذلك فمن صبر واحتسب ظفر بكمال ثوابه".

(38) قال رسول الله ﷺ : "الصبر كنز من كنوز الجنة فليتذكر أولوا الألباب".

(39) قال رسول الله ﷺ : "في الصبر على ما تكره خير كثير".

(40) في الحديث قال رسول الله ﷺ لابن عباس يوصيه : "اعمل لله باليقين والرضا فإن لم يكن فاصبر فإن في الصبر على ما تكره خيراً كثيراً".

(41) قال ﷺ : "الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل".

(42) قال رسول الله ﷺ "سترون بعدي أثره فأصبروا حتى تلقوني". (رواه البخاري).

(33) المصدر السابق - ص 52 ، 53 .

(34) المصدر السابق - ص 65 .

(35) المصدر السابق - ص 65 .

(36) المصدر السابق - ص 65 .

(37) المصدر السابق - ص 123 .

(38) المصدر السابق - ص 123 .

(39) المصدر السابق - ص 225 .

(40) المصدر السابق - ص 268 .

(41) المصدر السابق - ص 276 .

(42) المتخير من حديث رسول الله - تخييره وشرحه وضبطه جمال الدين الألوسي.

(43) قال رسول الله ﷺ : ما أحد أصبر على أذى يسمعه من الله تعالى أنهم يجعلون له نداً ويجعلون له ولداً. وهو مع ذلك يرزقهم ويعافهم" رواه البخاري ومسلم.

(44) قال رسول الله ﷺ : "ما أعطى أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر". (رواه الخمسة).

(45) قال رسول الله ﷺ : "إذا لقيتموهم فأصبروا". (أخرجه مسلم والبخاري).

(46) قال رسول الله ﷺ : "إنما الصبر عند الصدمة الأولى". (رواه الخمسة).

(47) قال رسول الله ﷺ : "إن العبد إذا سبقت له من الله منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه الله في جسده أو ماله أو في ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت من الله تعالى". (رواه أبو داود).

(48) عن ابن عباس عن النبي ﷺ : "من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات إلا مات ميتة جاهلية". (البخاري ومسلم).

(49) قال ﷺ : "الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد". (البيئات).

(50) قال ﷺ : "الصبر ستر من الكروب وعون من الخطوب". (البيئات).

(51) عن الزبير بن عدي قال : "أتينا أنس بن مالك فشكونا ما تلقى من الحجاج فقال : اصبروا فإنه لا يأتي عليكم زمان إلا والذي بعده أشد منه حتى تلقوا ربكم ، سمعته من نبيكم ﷺ". (رواه البخاري).

(43) المصدر السابق . (44) المصدر السابق .

(45) المصدر السابق . (46) المصدر السابق .

(47) المصدر السابق . (48) المصدر السابق .

(49) (1) المتخير من حديث رسول الله - تخييره وشرحه وضبطه جمال الدين الألوسي.

(2) إحياء التراث الإسلامي (36) مطبعة وزارة الأوقاف - بغداد 1398 هجرية - 1987 ميلادية.

(50) (1) المتخير من حديث رسول الله - تخييره وشرحه وضبطه جمال الدين الألوسي.

(2) إحياء التراث الإسلامي (36) مطبعة وزارة الأوقاف - بغداد 1398 هجرية - 1987 ميلادية.

(51) (1) المتخير من حديث رسول الله - تخييره وشرحه وضبطه جمال الدين الألوسي.

(2) إحياء التراث الإسلامي (36) مطبعة وزارة الأوقاف - بغداد 1398 هجرية - 1987 ميلادية.

(52) قيل قال رسول الله محمد ﷺ لأصحابه "لأنا في فتنه السراء لأخوف عليكم مني في فتنه الضراء ، إنكم ابتليتم بفتنة الضراء فصبرتم ، وإن الدنيا حلوة خضرة".

(53) قيل قال رسول الله محمد ﷺ : "حين رأى آل ياسر يعذبون "صبراً آل ياسر فإن مصيركم إلى الجنة".

(54) قيل قال رسول الله محمد ﷺ : "إن السعيد لمن جنب الفتن وإن ابتلى فصبر".

(55) قيل قال رسول الله ﷺ عن أهل الصفة : "الحمد لله الذي جعل من أمتي من أمرت أن أصبر نفسي معهم".

(56) قال رسول الله ﷺ عن أهل الصفة أيضاً : "الحمد لله الذي لم يُمتني حتى أمرني أن اصبر نفسي مع قوم من أمتي معكم المعيا ومعكم الممات".

(57) قيل قال رسول الله محمد ﷺ : "ما أعطى عبد رزقاً أوسع له من الصبر".

(58) قيل أتت إلى رسول الله السوداء فقالت : إني اصبر وإنني انكشف فادع الله لي أن لا انكشف. قال : إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت أن يعافيك فقالت : اصبر ولكن ادع الله أن لا انكشف ، فدعا لها.

(59) قال رسول الله ﷺ : "من فقد واحداً من الأولاد وصبر على فقدته كتب الله عز وجلّ ميزانه من الأجر كوزن جبل أحد ، ومن فقد اثنين وصبر على فقدتهما أعطاه الله نوراً يسعى بين يديه ينور له ظلمة الموقف ، ومن فقد ثلاثة أولاد وصبر على فقدهم أغلقت أبواب النار إذا عبر عليها ، ومن صبر على فقد إحدى عينيه كان أول من ينظر وجه الحق تبارك وتعالى ويخلع الخلع على أهل

(52) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - ص 93 (53) المصدر السابق - ص 140.

(54) المصدر السابق - ص 175. (55) المصدر السابق - ص 343.

(56) المصدر السابق - ص 345. (57) المصدر السابق - ص 370.

(58) المصدر السابق - ص 72 ، الجزء الثاني.

(59) المصدر : احذروا جهنم - عبد الهادي المهاجر ، ص 54 و ص 55.

المصدر : مع الصبر والصابرين / الإمام الصدر.

العمى وتنصب راياتهم قبل أهل البلاء جميعاً ، ومن صبر على فقد عينيه جميعاً بنى الله له بيوتاً تحت العرش فيها من الملك ما لا يصفه الواصفون ، ومن صبر على الغسل والوضوء وخرج إلى الصلاة كتب الله له بكل شعرة على جسده حسنة ، ويخلق الله عز وجل من كل قطرة تقطر منه ملكاً يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة وأجر تسيحه له ، ومن صبر على أذى الناس كف الله عنه أذى جهنم ودخلها ، لجهنم باب اسمه باب الشفى ولا يدخله إلا كل من شفى غضبه ولم يشف غضبه وترك حقه لله سبحانه وتعالى تنقل حسنات من آذاه إلى كتابه وتنقل ذنوبه إلى كتاب من آذاه ، ومن صبر على فقد الأولاد الصغار وقال في سبيل الله وأنا لله وأنا إليه راجعون لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم تصلي عليه الملائكة ويرضى عليه الجبار جل جلاله ويجعل الله له ذلك الولد الصغير ذخراً له على الحوض يسقيه يوم القيامة يوم العطش الأكبر".

(60) وعن علي رضي الله عنه قال رسول الله ﷺ في حديث : "من صبر على المصيبة حتى يردّها بحسن عزائها كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين درجة إلى درجة كما بين السماء والأرض".

(61) وعن جابر بن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ : "من دفن ثلاثة فصبر عليهم واحتسب وجبت له الجنة ، فقالت أم أيمن واثنين فقال ﷺ : من دفن اثنين فصبر عليهما واحتسبهما وجبت له الجنة ، فقالت أم أيمن وواحداً فسكت وامسك ثم قال : يا أم أيمن من دفن واحداً فصبر عليه واحتسبه وجبت له الجنة".

(62) قال الرسول ﷺ في الصبر : "إن السلطان ظل الله في الأرض يأوى إليه كل مظلوم من عباده فإذا عدل كان له الأجر وعلى الرعية الشكر وإذا جار كان عليه إلا صبر وعلى الرعية الصبر".

(60) مع الصبر والصابرين / الإمام الصدر - ص 69 .

(61) المصدر السابق - ص 40 .

(62) المصدر نثر الدر ، ص 257 ج 1 ، الترغيب والترهيب 3 : 169 ، ص 257 .

(63) كتب النبي ﷺ لعبد الله بن جحش : "سيروا على بركة الله حتى تأتوا نخيلة فعليكم إقامة يومين فإذا لقيتهم كيذاً فاصبروا وإن غنمتم فوفروا وإن قتلتم فاثخنوا وإن أعطيتهم عهداً فأوفوا ولا تقبلوا عهد المشركين".

(64) قال لعلي رضي الله عنه : "أعلم أنّ النصر مع الصبر والفرج مع الكرب وأنّ مع العسر يسراً".

(65) قال الرسول ﷺ : "الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر".

(66) قال الرسول ﷺ : "ولا إيمان كالحياء والصبر".

(67) قال الرسول ﷺ : "ومن يصبر على الرزية يعوضه الله".

(68) قال النبي محمد ﷺ : "اثتمروا بالمعروف وانتهوا عن المنكر حتى إذا رأيتم شحاً مطاعاً وهوى متبعاً ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه فعليكم بنفesk ودع عنك العوام فإن من ورائكم أيام الصبر كالقبض على الجمر للعامل فيهنّ أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عملكم" أخرجه الترمذي وأبو داود. قيل : يا رسول الله أجر خمسين رجلاً منا أو منهم ؟ قال : "بل أجر خمسين منكم".

(69) روي عن النبي ﷺ : أنه سأل طائفة من أصحابه : "ما أنتم ؟ فقالوا : مؤمنون ، فقال : ما علامة أيمانكم ؟ فقالوا : نصبر على البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع القضاء ، فقال : مؤمنون ورب الكعبة".

(63) المصدر نثر الدر ، ص 259 ج1، البداية والنهاية 3 : 50.

(64) المصدر نثر الدر ، ص 190 ج1، كنز العمال 208.

(65) المصدر نثر الدر ، ص 165 ج1، صحيح البخاري 7:72 وسنن الدارمي 259 ، ج1.

(66) المصدر نثر الدر ، ص 171 ج1.

(67) المصدر السابق ، ص 173 ج1.

(68) الكشف والتنبيه على الوصف والتشبيه / آيبك الصفدي ، ص 106.

(69) المصدر : ص 31 و ص 32. من الصبر والصابرين / السيد حسين الصدر ، وروى برواية آخر

الحديث 30.

وصاحب الرضا بمواقع القضاء أبداً في روح وراحة وسرور وبهجة لأن في ذلك رضوان الله والنجاة من غضبه.

وفي جواهر الأخبار :

عن الإمامي عن النبي ﷺ : سئل عن خيار العباد ، فقال : "الذين إذا ابتلوا صبروا وإذا أحسنوا استبشروا ، وإذا أساءوا استغفروا ، وإذا أعطوا شكروا ، وإذا غضبوا غفروا".

وفيه : عن المكارم في موعظة الرسول ﷺ : لعبد الله بن مسود إلى قوله ﷺ : "فإنني قرأت كتاب الله الذي أنزل عليّ والذي أنزل على من كان قبلي ، فما وجدت من يدخلون الجنة إلا الصابرين".

يا ابن مسعود ، قول الله سبحانه : "إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب أولئك يجزون الغرفة بما صبروا إنهم هم الفائزون".

يا ابن مسعود ، قول الله تعالى : "وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً أولئك يؤتون أجرهم مرتين".

قوله تعالى : "أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء.. إلخ".

قلنا يا رسول الله ، فمن الصابرون ؟

قال : الذين يصبرون على طاعة الله وعن معصيته الذين كسبوا طيباً ، وأنفقوا قصراً ، وقدموا فضلاً ، فأفلحوا وأنجحوا.

يا ابن مسعود ، عليهم الخشوع والوقار ، والسكينة والتفكر ، واللين والعدل ، والتعلم والاعتبار ، وإقامة الشهادة ومعاونة أهل الحق والعفو لمن ظلم.

يا ابن مسعود : إذا ابتلوا صبروا ، وإذا حكموا عدلوا.. إلخ.

في الصبر والإيمان*

1. ربط الرسول الأعظم محمد ﷺ بين الصبر والإيمان من خلال أول شهيد في الإسلام عندما قال : " صبراً آل ياسر فموعدكم الجنة".
2. قال الرسول الكريم محمد ﷺ : " ليس الشديد من غلب الناس إنما الشديد من غلب نفسه".
"ومن يتصبر يصبره الله".
"وما أُعطى أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر".

* الصبر والإقدام عند العرب : حازم عبد القهار الراوي - ص40.

أقوال الرسول محمد ﷺ

وعن عائشة رضي الله عنها أنها سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون ، فأخبرها أنه كان عذاباً يبعثه الله تعالى على من يشاء ، فجعله الله تعالى رحمة للمؤمنين ، فليس من عبد يقع في الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر الشهيد. (رواه البخاري) (1) .

وعن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : كأني انظر إلى رسول الله ﷺ يحكي نبياً من الأنبياء ، صلوات الله وسلامه عليهم ، ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ، يقول : "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون" متفق عليه (2) .

وعن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : "ما يصيب المسلم من نصب (3) ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم ، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها" متفق عليه (4) . و(الوصب) : المرض.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : دخلت على النبي وهو يوعك فقلت : "يا رسول الله إنك توعك وعكاً شديداً قال : أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم ، قلت : ذلك أن لك أجريين ؟ قال : أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى ، شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته ، وحطت عنه ذنوبه كما تحط الشجرة ورقها". متفق عليه (5) . و(الوعك) : مغص الحمى ، وقيل : الحمى.

(1) الأخذود : الشقوق. وخذت : أي شقت. خ10/163 ، 164.

(2) فأقحموه : أي ألقوه. خ12/249 ، م (1792).

(3) النصب (بفتح النون) : التعب. (وفي الحديث أن الأمراض ونحوها من المؤذيات التي تصيب المؤمن مطهرة من الذنوب وأنه ينبغي للإنسان أن لا يجمع على نفسه بين المرض أو الأذى مثلاً وبين تفويت الثواب).

(4) خ10/91 ، م (2573).

(5) خ10/96 ، م (2571). المصدر : رسالة المسترشدين / المحاسبي. ص38-39.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "من يرد الله به خيراً يصب منه" (رواه البخاري)⁽¹⁾ . وضبطوا "يصب" بفتح الصاد وكسرها .

وعن أنس رضي الله عنه قال : "قال رسول الله ﷺ لا يتمنين أحدكم الموت لضر أصابه ، فإن كان لا بد فاعلاً فليقل : اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي" . متفق عليه ⁽²⁾ .

وعن أبي عبد الله خباب بن الأرت رضي الله عنه قال : شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة ، فقلنا : ألا تستنصر لنا ألا تدعو لنا ؟ فقال : "قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض فيجعل فيها ، ثم يؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين ، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه ، ما يصده ذلك عن دينه ، والله ليتمن الله هذا الأمر حين يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ، ولكنكم تستعجلون" . رواه البخاري ⁽³⁾ .

وفي رواية : وهو متوسد بردة وقد لقينا من المشركين شدة .

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : لما كان يوم حنين آثر رسول الله ﷺ ناساً في القسمة : فأعطى الأقرع بن حابس مائة من الإبل ، وأعطى عيينة بن حصن مثل ذلك ، وأعطى ناساً من أشراف العرب وآثرهم يومئذ في القسمة . فقال رجل : والله إن هذه قسمة ما عدل فيها ، وما أريد فيها وجه الله ، فقلت : والله لأخبرن رسول الله ﷺ ، فأتيته فأخبرته بما قال ، فتغير وجهه حتى كان كالصرف . ثم قال : (فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله ؟ ثم قال : يرحم الله موسى قد أُوذي بأكثر من هذا فصبر) . فقلت : لا جرم لا أرفع إليه بعدها حديثاً . متفق عليه ⁽⁴⁾ .

(1) خ 107/10 ، 108 ، م (2680) .

(2) خ 10 / 94 .

(3) خ 126/7 وأخرجه د (2649) و ن 8 (204) .

ص 40 المصدر : رسالة المسترشدين / المحاسبي .

(4) خ 44/8 و 45 ، م (1062) وأخرجه حم 380/1 ، 396 و 411 .

وقوله (كالصِرْف) هو بكسر الصاد المهملة : وهو صبغ أحمر.

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ "إذا أراد الله بعبده خيراً عجل له العقوبة في الدنيا ، وإذا أراد الله بعبده الشرّ أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة".

وقال النبي ﷺ : "إنّ عظم الجزاء مع عظم البلاء ، وإنّ الله تعالى إذا أحبّ قوماً ابتلاهم ، فمن رضي فله الرضا ، ومن سخط فله السخط" رواه الترمذي⁽¹⁾ وقال : حديث حسن.

وعن أنس رضي الله عنه قال : كان ابن لأبي طلحة رضي الله عنه يشتكي ، فخرج أبو طلحة ، فقبض الصبي ، فلما رجع أبو طلحة قال : ما فعل ابني ؟ قالت أم سليم - وهي أم الصبي - : هو أسكن ما كان ، فقربت إليه العشاء فتعشى ، ثم أصاب منها ، فلما فرغ قالت: واروا الصبي ، فلما أصبح أبو طلحة آتى رسول الله (فأخبره ، فقال : أعرستم الليلة ؟) قال : نعم ، قال : اللهم بارك لهما ، فولدت غلاماً ، فقال لي أبو طلحة : احمله حتى تأتي به النبي ﷺ ، وبعث معه بتمرات ، فقال : أمعه شيء ؟ قال : نعم ، تمرات ، فأخذها النبي ﷺ فمضغها ، ثم أخذها من فيه فجعلها في في الصبي ، ثم حنكه وسماه عبد الله. متفق عليه.

وفي رواية للبخاريّ : قال ابن عيينة : فقال رجل من الأنصار : فرأيت تسعة أولاد كلهم قد قرؤوا القرآن ، يعني من أولاد عبد الله المولود.

وفي رواية لمسلم : مات ابن لأبي طلحة من أم سليم ، فقالت لأهلها : لا تحدّثوا أبا طلحة بأبنة حتى أكون أنا أحدثه ، فجاء فقربت إليه عشاء فأكل وشرب ، ثم تصنّعت له⁽²⁾ أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك ، فوقع بها ، فلما أن رأت أنه قد

(1) ت (2398) وفي الباب عن عبد الله بن مغفل عند الطبراني والحاكم ، وعن عمار بن ياسر عند الطبراني ، وعن أبي هريرة عند ابن عدي ، فالحديث صحيح بهذه الشواهد. انظر فيض القدير 258/1.

ص 41 المصدر : رسالة المسترشدين / المحاسبي.

(2) تصنّعت له : أي بتحسين الهيئة بالحلي ونحوه. ووقع بها : جامعها .

شيع وأصاب منها قالت : يا أبا طلحة ، أرايت لو أن قوماً أعاروا عاربتهم أهل بيت فطلبوا عاربتهم ، ألهم أن يمنعوهم ؟ قال : لا ، فقالت : فاحتسب ابنك⁽¹⁾ . قال : فغضب ، ثم قال : تركتني حتى إذا تلطخت⁽²⁾ ثم أخبرتني بابني ، فانطلق حتى أتى رسول الله ﷺ فاخبره بما كان ، فقال رسول الله ﷺ : بارك الله في ليلتكما ، قال : فحملت ، قال : وكان رسول الله ﷺ في سفر وهي معه ، وكان رسول الله ﷺ إذا أتى المدينة من سفر لا يطرقها طروقاً⁽³⁾ فدنوا من المدينة ، فضربها المخاض ، فاحتبس عليها أبو طلحة ، وانطلق رسول الله ﷺ . قال : يقول أبو طلحة : إنك لتعلم يا رب أنه يعجبني أن أخرج مع رسول الله ﷺ إذا خرج ، وادخل معه إذا دخل ، وقد احتبست بما ترى ، تقول أم سليم : يا أبا طلحة ما أجد الذي كنت أجد ، انطلق ، فانطلقنا ، وضربها المخاض حين قدما فولدت غلاماً . فقالت لي أمي : يا أنس لا يرضعه أحد حتى تغدو به على رسول الله ﷺ ، فلما أصبح احتملته فانطلقت به إلى رسول الله ﷺ . وذكر تمام الحديث⁽⁴⁾ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : " ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب " متفق عليه⁽⁵⁾ .

(والصرعة) بضم الصاد وفتح الراء ، وأصله عند العرب من يصرع الناس كثيراً .

وعن سليمان بن صرد رضي الله عنه قال : كنت جالساً مع النبي ﷺ ورجلان يستبان ، وأحدهما قد أحمر وجهه ، وانتفخت أوداجه⁽⁶⁾ . فقال رسول الله ﷺ : إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد ، لو قال : أعوذ بالله من الشيطان

(1) أي : اطلب ثواب مصيبتك في ابنك من الله تعالى .

(2) تلطخت ، أي : تقذرت بالجماع .

(3) ألا يطرقها طروقاً (بضم أوليه المهملين) أي لا يأتيها ليلاً لئلا يرى من أهله ما قد يكره .

(4) خ/3 ، 137 ، م (2144) (23) وفي الحديث جواز الأخذ بالشدة ، وترك الرخصة والتسليية عن المصائب ، وتزوين المرأة لزوجها وتعرضها لطلب الجماع منه ، واجتهادها في عمل مصالحه ، ومشروعية المعارض الموهمة إذا دعت الضرورة إليها وغير ذلك .

(5) خ/10 ، 431 ، م (2609) .

ص/42 ، المصدر : رسالة المسترشدين / المحاسبي .

(6) الأوداج : ما أحاط بالعنق من العروق التي يقطعها الذابح .

الرجيم⁽¹⁾ ذهب منه ما يجد. فقالوا له : إن النبي ﷺ قال : تعوذ بالله من الشيطان الرجيم. متفق عليه⁽²⁾.

وعن معاذ بن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : "من كظم غيظاً ، وهو قادر على أن ينفذه ، دعاه الله سبحانه وتعالى على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين ما شاء". رواه أبو داود والترمذي⁽³⁾ وقال : حديث حسن.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رجلاً قال للنبي ﷺ : أوصني ، قال : "لا تغضب" ، فردد مراراً ، قال : "لا تغضب" رواه البخاري⁽⁴⁾.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ "ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة". رواه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح⁽⁵⁾.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قدم عيينة بن حصن فنزل على ابن أخيه الحر بن قيس ، وكان من النفر الذين يدينهم عمر رضي الله عنه ، وكان القراء أصحاب مجلس عمر رضي الله عنه ومشاورته كهولاً كانوا أو شباناً ، فقال عيينة لابن أخيه : يا ابن أخي لك وجه عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه ، فاستأذن فأذن له عمر. فلما دخل قال : هي⁽⁶⁾ يا ابن الخطاب ، فوالله ما تعطينا الجزل⁽⁷⁾ ولا تحكم فينا بالعدل ، فغضب عمر رضي الله عنه حتى هم إن يوقع به ، فقال له الحرّ : يا أمير المؤمنين إن الله تعالى قال لنبيه ﷺ "خذ العفو وأمر بالعرف"⁽⁸⁾ وأعرض عن

(1) أعوذ : أي اعتصم بالله من الشيطان الرجيم : أي المبعد من رحمة الله تعالى.

(2) خ 242/6 ، م (2610).

(3) د (4777) و ت (2022) و (2495) وأخرجه جه (4186) وسنده حسن.

(4) خ 431/10.

(5) ت (2410) وسنده حسن.

ص 43 ، المصدر : رسالة المسترشدين / المحاسبي.

(6) هي : كلمة تهديد.

(7) أي : ما تعطينا الشيء الكثير.

(8) أي : المعروف.

الجاهلين" (الأعراف : 198) ، وإن هذا من الجاهلين ، والله ما جاوزها عمر حين تلاها ، وكان وقافاً عند كتاب الله تعالى. رواه البخاري⁽¹⁾.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : "إنها ستكون بعدي أثره وأمر تنكرونها" قالوا : طيباً رسول الله فما تأمرنا ؟ قال : تؤدون الحق الذي عليكم وتسألون الله الذي لكم". متفق عليه⁽²⁾.

(والأثر) الانفراد بالشيء عمن له فيه حق.

وعن أبي يحيى أسيد بن حضير رضي الله عنه أن رجلاً من الأنصار قال : يا رسول الله ألا تستعملني كما استعملت فلاناً فقال : "إنكم ستلقون بعدي أثره ، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض". متفق عليه⁽³⁾.

(وأسيد) بضم الهمزة. (وحضير) بحاء مهملة مضمومة وضاد معجمة مفتوحة ، والله اعلم.

وعن أبي إبراهيم عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ في بعض أيامه التي لقي فيها العدو ، انتظر حتى إذا مالت الشمس قام فيهم فقال : "يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو ، وأسألوا الله العافية ، فإذا لقيتموهم فاصبروا ، واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف"⁽⁴⁾.

(1) خ 229/8 و 217/13 ، 219 .

(2) خ 4/13 ، م (1843) وفي الحديث : الصبر على المقدور ، والرضا بالقضاء حلوه ومره ، والتسليم لله تبارك وتعالى.

(3) خ 89/7 ، 8/13 ، م (1845).

المصدر : رسالة المسترشدين / المحاسبي ص 43.

(4) قال القرطبي : هذا من الكلام النفيس البديع الذي جمع ضروب البلاغة مع جزالة اللفظ وعذوبته ، وحسن استعارته وشمول المعاني الكثيرة مع الألفاظ المقبولة الوجيزة بحيث تعجز الفصحاء اللسان البلغاء عن إيراد مثله ، وأن يأتوا بنظيره وشكله ، فإنه استفيد منه - مع جازته - الحظ على الجهاد والإخبار بالشواب عليه والحظ على مقاربة العدو واستعمال السيوف ، والاعتماد عليها ، واجتماع المقاتلين حين الزحف بعضهم ببعض حتى تكون سيفهم بعضها يقع على العدو وترتفع عليهم حتى كأن السيوف أظلت الضاريين بها. انظر ابن علان 192/1 ص 44.

المصدر : رسالة المسترشدين / المحاسبي.

وعن أبي مالك الحارث بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "الطهور شطر الإيمان"⁽¹⁾ ، والحمد لله تملأ الميزان ، وسبحان الله تملأ - أو تملأ - ما بين السموات والأرض ، والصلاة نور ، والصدقة والصبر ضياء ، والقرآن حجة لك أو عليك. كل الناس يغدو⁽²⁾ ، فبائع نفسه أو موبقها" (رواه مسلم).

وعن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري رضي الله عنهما : إن ناساً سألوا رسول الله ﷺ فأعطاهم ، ثم سألوه فأعطاهم ، حتى نفذ ما عنده ، فقال انفق كل شيء بيده : ما يكن عندي من خير فلن ادخره عنكم ، ومن يستعفف ومن يستغفر يغنيه الله ، ومن يتصبر يصبره الله. وما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع متفق عليه.

وعن أبي يحيى صهيب بن سنان رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "مُرّ المؤمن إن أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن : إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له" (رواه مسلم).

وعن أبي زيد أسامة بن زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ وحببه وابن حبه رضي الله عنهما قال : أرسلت بنت النبي صلى الله عليه وسلم إن ابني قد احتضر⁽³⁾ فأشهدنا ، فأرسل يقرئ السلام ويقول ﷺ : "إن لله ما أخذ ، وله ما أعطى ، وكل شيء عنده بأجل مسمى ، فلتصبر ولتحتسب"⁽⁴⁾. فأرسلت إليه تقسم عليه ليأتيها. فقام معه سعد بن عباد ، ومعاذ بن جبل ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، ورجال رضي الله عنهم ، فرفع إلى رسول الله ﷺ الصبي ، فأقعدته في حجره ونفسه تقعقع ، ففاضت عيناه ، فقال سعد : يا رسول الله ما هذا ؟ فقال : (هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده) وفي رواية : (في قلوب من شاء من عباده وإنما يرحم الله من عباده الرحماء) متفق عليه . ومعنى (تقعقع) : تتحرك وتضطرب.

(1) شطر الإيمان : نصفه : أي ينتهي تضعيف أجره إلى نصف أجر الإيمان ، ص 34.

(2) يغدو : يسعى بنفسه ، فمنهم من يبيعها لله بطاعته ومنهم من يبيعها للشيطان والهوى ، ص 35.

(3) احتضر : حضرته مقدمات الموت ، ص 36.

(4) تحتسب : تنوي بصبرها طلب الثواب من ربها ليحسب لها ذلك من عملها الصالح.

المصدر : رسالة المسترشدين / المحاسبي.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : "قسم رسول الله ﷺ ذات يوم قسماً ، فقال رجل : إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله ، فذكر ذلك للنبي ﷺ فأحمر وجهه ثم قال : "رحمة الله على موسى ، لقد أودى بأكثر من هذا فصبر". رواه البخاري ومسلم.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : "كنت امشي مع رسول الله ﷺ وعليه رداء نجراني غليظ الحاشية ، فأدركه أعرابي فجبذ بردائه جبذة شديدة ، نظرت إلى صفحة عنق النبي ﷺ وقد أثرت به حاشية الرداء من شدة جبذته ، ثم قال : يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك. فالتفت رسول الله ﷺ فضحك ثم أمر له بعطاء". رواه البخاري ومسلم.

وفي الحديثين بيان ما كان عليه رسول الله ﷺ من الصبر والاحتمال والعفو عن الناس والإعراض عن الجاهلين.

وقد اختلف العلماء في الرجل الذي قال : إن هذه لقسمة ما أريد بها وجه الله ، فقليل إنه معتب بن قشير المنافق ، وقيل حرقوص بن زهير الخارجي ، وذلك أن النبي ﷺ كان إذا قسّم المال وأعطى الذين حوالبه خصّ رجالاً من المؤلفة قلوبهم بالحظ الأوفر ، ودفع إليهم ما يستميل به قلوبهم ، ويعلمون معه أنّ محمداً ﷺ يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة، وأنه ليس بملك يريد العلو في الأرض بجمع المال والتحكم في الرجال ، فشقّ صنيعه على الذين لا يعبدون إلا المادة ، ولا يقدسون إلا المصلحة ، وإذا أعطوا من الدنيا شيئاً رضوا ، وإنّ منعوا منها سخطوا وغضبوا ، فقالت فتية من الأنصار : يغفر الله لرسول الله ﷺ ، يعطي فلاناً وفلاناً من عطاء قريش وتميم ، وسيوف الأنصار تقطر من دمائهم ، ويلغه ذلك فجمعهم وخطبهم ، وأخبرهم بما سمع ، فصدقوا ما قيل ، ولكن اعتذروا بأن ذلك صادر من سفهائهم وحدثاء الأسنان. فقال ﷺ : "أما ترضون أن يرجع الناس بالشاة والبعير وترجعون برسول الله ﷺ إلى بيوتكم ، وذكرهم نعمة الله عليهم بإقامته في مدينتهم وإصلاح ذات بينهم حتى

ص 409 و ص 410.

المصدر : رياض الصالحين - الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي 631 - 676 هجرية ، حققه وخرج أحاديثه عبد العزيز بن رباح - أحمد يوسف الدقاق. وراجعته الشيخ شعيب الارنؤوط ، دار المأمون للتراث ، مكتبة المنار - الأردن.

بكوا. وقالوا : رضينا بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ورسولاً".

وطائفة كانت لا تريد مع المال شيئاً من الآخرة ، ولا يهمهم أن يكون الله راضياً عنهم ، أو ساعطاً عليهم. فقال قائلهم : ما لمحمد لا يعدل في أصحابه ، ولا يسوي بينهم في العطاء ، يصانع العظماء ، ويداهن الزعماء ، ولا يريد بفعله وجه الله ، وما علموا قاتلهم الله أنه ليقول ﷺ : "إني لأعطي الرجل وأمنع الآخر ، والذي امنعه أحب إلي من الذي أعطيه".

وحين بلغته أذيتهم ، وسمع ما نسبوه إليه من الظلم والجور ، غضب واحمر وجهه شأن البشر وطبيعة المخلوق لحماً ودماً ، فكظم غيظه ، ودفع بالنبي هي أحسن ، وقال : "رحم الله موسى فقد أودى أكثر من هذا فصير" يتأسى بمن قبله ، ويعمل بقول الله تعالى : "أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده". وقد قيل في موسى بن عمران إنه ساحر وكذاب وجبار في الأرض ، وطالب ملك ، وطامع في مال فرعون وهامان وقارون ، ونسبوا إليه أنه قاتل هارون الذي كان أحب إلى بني إسرائيل منه ، وراوه ستيراً حياً ، لا يضع ثيابه إلا في الخلوة ، ولا يظهر لقومه إلا بهيئة حسنة ، فقالوا فيه ابرص وادر ، وبه من العيوب والأمراض الجلدية ما لا يحب أن نراه ، ولا يستطيع معه التعري. وفوق ذلك قولهم : "لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة". وقولهم : "أذهب أنت وربك فقاتلاً ، إنا ها هنا قاعدون". وقولهم : "أنتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين".

فصبر على جميع ذلك ، وكان لمن بعده أسوة حسنة ، وقدوة صالحة ، وكذلك نبينا محمد ﷺ قيل فيه : ساحر وشاعر وكاهن وكذاب ، وفقير صعلوك يريد الملك ، وجاهل يدعي النبوة ، ويوحى إليه رائده من الجن ويعلمه بشر ، وإنما جاء بأساطير الأولين وخرافات المتقدمين ، ورشقوه بالحجارة ووضعوا عليه الفرث وهو ساجد لله عند بيته المحرم ، وحاولوا قتله غير مرة ، وقد كسروا رباعيته ، وشجّوا رأسه ،

ص 411 و ص 412.

المصدر : رباض الصالحين - الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي 631 - 676 هجرية ، حققه وخرج أحاديثه عبد العزيز بن رباح - أحمد يوسف الدقاق. وراجعته الشيخ شعيب الارنؤوط ، دار المأمون للتراث ، مكتبة المنار - الأردن.

وخضّبوه بالدماء. وقال كبيرهم الذي سئل عنه ، وسمع فيه من كلام هرقل عظيم الروم ما سمع : لقد أمر أمر ابن أبي كبشة أنه ليخافه ملك بني الأصفر ، فأصبح هذا الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب يملأ طباق الأرض علماً وإيماناً ، وصار الفقير الذي كان يرعى الغنم على قراريط لأهل مكة غنياً عظيماً ، قد ملكه الله خزائن الأرض ، وأحلّ له الغنائم ، وملأ يده بالمال ، وقلبه بالجود والسخاء ، فما بخل ولا ضنّ ، ولا استأثر بشيء دون أصحابه ، ولا بنى له قصراً ، ولا اتخذ له حاجباً ، ولا كان له حرس ولا تجارة ولا زراعة ولا صناعة ، ولا شيء يمنعه من القيام بواجبه ، أو يمتنع به في دينه ودعوته ، ومع ذلك كان اليهود والنصارى والمشركون والمنافقون وأجلاف الأعراب يسمعون ما يكره ، ويقولون فيه ما لا يحل ، ويؤذونه بأيديهم وألسنتهم ، يسفكون دمه ، ويستبيحون عرضه ، ويجهلون عليه وهم يسمعون القرآن ينزل في شأنه "إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً".

لهذا يقول : لو مات محمد لتزوجت عائشة من بعده ، وهذا يقول في الصديقة بنت الصديق أنها.. وآخر يقول : استحلّ محمد نكاح زينب وهي زوج ابنه زيد ، واصطفى لنفسه صفية، وكان سفاكاً شهوانياً إلى غير ذلك مما كان يسمعه ، ويقدر على الانتقام من قائله، ولو شاء لجعله عبرة لغيره ، ولأذاقه به حرارة السيف ، وألم السوط ، ولكنه يعفو ويصفح ، ويقول : "اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون". ويخبر أنه اختبأ عند الله دعوته المستجابة لأهل الكبائر من أمته ، وإذا علم من جلسه ضغن القلب ، وخبت النفس قابل ذلك بطلاقة الوجه ، وطيب الكلام ، وكثرة العطاء ، حتى يكون أحب الناس إلى عدوه ، وأكبرهم قدراً في نفسه.

وإن علم منه السذاجة ، وضعف الرأي لطفه وعلمه ، وابتسم له إذا أقبل ، واستغفر له إذا أدبر "وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم".

يتعرض له الجاهل الغبي ، ويجبذه بردائه جذبة اللفظ الغليظ ، ويخاطبه مخاطبة الأعراب الجفافة ، يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك ، لأنه لا يعرف مخاطبة العظماء ، ولا يألف ذل المسألة ، وتصنع الأنذال للملوك وذوى المال ، ويقيس بهم سيد بني آدم ، واکرم مخلوق على الله ، فلا يا نبي الله ، ولا يا رسول الله ، ولا

يا أبا القاسم ، ولا يا ابن الأكرمين ، ولا شيء من ذلك ، وهو يستحق أكثر من ذلك ، ولكن يقول يا محمد ، كأنه ولده وابن عمه الصغير ، ولا يعلم قوله الله جل ذكره : "لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً". وقوله تعالى : "لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض". فيضحك ﷺ ويعطيه حتى يرضى ، ويذكر أصحابه بصبره وكرمه قول الله فيه "وإن لك لأجراً غير ممنون ، وإنك لعلى خلق عظيم".

مر النبي ﷺ بامرأة تبكى عند قبر ⁽¹⁾ فقال : اتقى الله واصبري. قالت: إليك عنى ⁽²⁾ فإنك لم تصب بمصيبتي - ولم تعرفه ⁽³⁾ - فقيل لها : إنه النبي ﷺ ، فأنت باب النبي (فلم تجد عنده بوابين) ⁽⁴⁾ ، فقالت : لم أعرفك ! فقال : إنما الصبر عند الصدمة الأولى ⁽⁵⁾.

كتب عبد الله بن أبي أوفى أن رسول الله ﷺ قال : "إذا لقيتهم فاصبروا" ⁽⁶⁾.

(1) في رواية لسلم ما يشعر بأنه ولدها.

(2) أي تنح وابتعد عنى.

(3) أي الرسول ، إذ لو عرفته لم تخاطبه بهذا الخطاب. وكان ﷺ في حال من التواضع يجعل مثلها تجهله ، فلم يكن يستتبع الناس وراءه إذا مشى.

(4) يمتنعون الناس من الدخول عليه. وفيه أن الحاكم لا ينبغي أن يتخذ من يحجبه عن حوائج الناس.

(5) فعندها يتفاوت الصابرون ، فالمثل الأعلى للصبر ما كان عند فجأة المصيبة ، وإنما تكون للمؤمن الصادق الإيمان.

قال الكرمانى : فيه إباحة الزيارة لأنه ﷺ لم ينكر عليها زيارتها ، قال القسطلاني : وسئل مالك عن زيارة القبور فقال : قد كان نهى عنه ثم أذن فيه.

وقال العيني : كانت فاطمة تزور قبر حمزة رضى الله عنه كل جمعة. ثم قال : وحاصل الكلام من هذا كله ان زيارة القبور مكروهة للنساء بل حرام في هذا الزمان ، ولا سيما نساء مصر ، لأن خروجهن على وجه فيه الفساد والفتنة ، وإنما رخصت الزيارة لتذكر أمر الآخرة ، وللاعتبار بمن مضى ، وللتزهيد في الدنيا.

(6) أي اصبروا على القتال ولا تنصرفوا. وإنما يباح الانصراف إذا زاد عدد الكفار على مثل المسلمين ، ويباح أيضاً إذا كان لإعداد كمين أو خروج من مضيق مهلك إلى سعة من الأرض ، نأياً عن الهلاك أو نحو ذلك. مصدره : الألف المختارة من صحيح البخاري ، اختيار وشرح عبد السلام محمد هارون. الجزء الأول / الطبعة الثانية 1399 هجرية - 1979 ميلادية ، مكتب الخانجي بمصر.

في الصبر على المكاره ومدح التشبث وذم الجزع*

قد مدح الله تعالى الصبر في كتابه العزيز في مواضع كثيرة وأمر به وجعل أكثر الخيرات مضافاً إلى الصبر وأثنى على فاعله وأخبر أنه سبحانه وتعالى معه وحثّ على التثبّت في الأشياء ومجانبة الاستعجال فيها فمن ذلك قوله تعالى : "يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين" فبدأ بالصبر قبل الصلاة ثم جعل نفسه مع الصابرين دون المصلين وقوله تعالى : "إنما يُوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا" وقوله تعالى : "وتمت كلمة ربك الحسنى على بنى إسرائيل بما صبروا" وبالجملة فقد ذكر الله سبحانه وتعالى الصبر في كتابه العزيز في نيف وسبعين موضعاً وأمر نبيه ﷺ به فقال تعالى : "فأصبر كما صبر أولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم" وقد روي عن النبي ﷺ في ذلك أخبار كثيرة فمن ذلك قوله "النصر في الصبر" وقوله عليه الصلاة والسلام : "بالصبر يتوقع الفرج" وقوله : "الأناة من الله تعالى والعجلة من الشيطان فمن هداه الله تعالى بنور توفيقه ألهمه الصبر في مواطن طلباته والتثبّت في حركاته وسكناته" وكثيراً ما أدرك الصابر مرّاه أو كاد وفات المستعجل غرضه أو كاد.

وعن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلاّ حطّ الله بها من خطاياها وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "إذا أراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد الله بعبده الشر أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة" وقال ﷺ : "إنّ عظم الجزاء مع عظم

* المصدر : الجزء الأول من المستطرف في كل فن مستظرف .

شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبهسي المولود سنة 790 هجرية - المتوفى سنة 850 هجرية .
وبهامشه كتاب ثمرات الأوراق في المحاضرات للأمام تقي الدين أبي بكر بن علي بن محمد حجة الحموي القادري الحنفي ويليه بالهامش أيضاً :

أولاً : ذيل للأمام ابن حجة الحموي .
ثانياً : ذيل للعلامة محمد بن إبراهيم الأحذب .

دار الفكر - بيروت - ص. ب 7061.

البلاء وإنَّ الله إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط"، رواه الترمذي، وقال حديث حسن. وعن إسحق بن عبد الله بن أبي فروة عن أنس ابن مالك قال : قال النبي ﷺ "الضرب على الفخذ عند المصيبة يحبط الأجر والصبر عند الصدمة الأولى، وعظم الأجر قدر المصيبة ومن استرجع بعد مصيبته جدد الله له أجرها كيوم أصيب بها".

وفي الخبر لما نزل قوله تعالى : "من يعمل سوءاً يجزيه" قال أبو بكر الصديق رضى الله عنه يا رسول الله كيف الفرح بعد هذه الآية فقال رسول الله ﷺ : "غفر الله لك يا أبا بكر أليس تمرض أليس يصيبك الأذى أليس تحزن" قال : بلى يا رسول الله، قال: "فهذا ما تجزون به" . يعنى جميع ما يصيبك من سوء يكون كفارة لك، وبهذا اتضح لك أنَّ العبد لا يدرك منزلة الأخيار إلا بالصبر على الشدة والبلاء. وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال: بينما رسول الله ﷺ يصلى عند الكعبة وأبو جهل وأصحابه جلوس وقد نُحرت جزور بالأمس فقال أبو جهل لعنه الله أيكم يقوم إلى سلا الجزور فيلقيه على كتفى محمد إذا سجد فانبعث أشقى القوم فأخذه وأتى به فلماً سجد ﷺ وضع بين كتفيه السلام والفرث والدم فضحكوا ساعة، وأنا قائم انظر، فقلت: لو كان لي منعة لطرحته عن ظهر رسول الله ﷺ ، والنبي ﷺ ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق إنسان فأخبر فاطمة رضى الله عنها فجاءت فطرحته عن ظهره ثم أقبلت عليهم فسبتهم فلماً قضى ﷺ الصلاة رفع يديه فدعا عليهم فقال اللهم عليك بقريش ثلاث مرات فلماً سمع القوم صوته ودعائه ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته فقال اللهم عليك بأبي جهل وعتبة وشيبة وربيعة والوليد وأميمة بن خلف فقال على رضى الله عنه والذي بعث محمداً بالحق رأيت الذين سماهم صرعى يوم بدر ، وكان الصالحون يفرحون بالشدة لأجل غفران الذنوب لأنَّ فيها كفارة السيئات ورفع الدرجات، وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال ثلاث من رزقهن فقد رزق خيري الدنيا والآخرة الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والدعاء في الرخاء.

وقال رسول الله ﷺ لعائشة رضى الله تعالى عنها : يا عائشة إن الله تعالى لم يرضَ من أولي العزم من الرسل إلا بالصبر ولم يكلفني إلا ما كلفوا به فقال عز وجل : "فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل" وأنا والله لاصبرن كما صبروا فإن النبي

ﷺ لَمَّا صَبَرَ كَمَا أَمَرَ أَصْفَرَ وَجْهَ صَبْرِهِ عَنْ ظَفَرِهِ وَنَصَرَهُ وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ الَّذِينَ هُمْ أُولُو الْعِزِّ لَمَّا صَبَرُوا ظَفَرُوا وَانْتَصَرُوا وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِيهِمْ عَلَى أَقْوَالٍ كَثِيرَةٍ فَقَالَ مُقَاتِلٌ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ هُمْ نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَإِسْحَاقُ وَيَعْقُوبُ وَيُونُسُ وَأَيُّوبُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَقَالَ قَتَادَةُ هُمْ نُوحٌ وَإِبْرَاهِيمُ وَمُوسَى وَعِيسَى عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَيُقَالُ مَا الَّذِي صَبَرُوا عَلَيْهِ حَتَّى سَمَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى أُولَى الْعِزِّ فَأَقُولُ ذَكَرَ مَا صَبَرُوا عَلَيْهِ.

أَذْهَبُوا فَأَنْتُمْ الطَّلَاءُ⁽¹⁾ *

فِي صَبَاحِ يَوْمِ 20 مِنْ رَمَضَانَ عَامِ 8 لِلْهِجْرَةِ 630 مِيلَادِي دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَجَيْشُهُ مَكَّةَ فَاتِحًا مُنْتَصِرًا بَعْدَ أَنْ خَرَجَ مِنْهَا ثَانِي اثْنَيْنِ مُسْتَخْفِيًا مُهَاجِرًا وَكَانَ أَبُو سَفْيَانَ قَدْ أَنْذَرَ أَهْلَ مَكَّةَ بِأَنْ لَا يَقَاوِمُوا إِذْ لَا قَبْلَ لَهُمْ بِجِيُوشِ الْمُسْلِمِينَ ذَلِكَ أَنَّهُ وَقَفَ عِنْدَ خَطَمِ الْجَبَلِ مَعَ الْعَبَّاسِ عَمِ الرُّسُولِ وَامْرَأَتْ بِهِ الْقَبَائِلَ عَلَى رَايَاتِهَا، كُلَّمَا مَرَّتْ قَبِيلَةٌ قَالَ: مَنْ هَذِهِ يَا عَبَّاسُ؟.. فَيَقُولُ: سَلِيمٌ - فَيَقُولُ: مَالِي وَلَسَلِيمٌ، وَمَالِي وَلَمْزِينُهُ، وَمَالِي وَلَجَيْشُهُ حَتَّى مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ فِي كَتِيبَتِهِ الْخَضْرَاءَ وَفِيهَا الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ لَا يَرَى مِنْهُمْ إِلَّا الْحَدَقَ مِنَ الْحَدِيدِ فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: سُبْحَانَ اللَّهِ يَا عَبَّاسُ، وَمَنْ هَؤُلَاءِ؟.. فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ مَا لِأَحَدٍ بِهَؤُلَاءِ قَبْلَ وَلَا طَاقَةَ، وَاللَّهِ يَا أَبَا الْفَضْلِ لَقَدْ أَصْبَحَ مَلِكُ ابْنِ أَخِيكَ الْغَدَاةَ عَظِيمًا، فَقَالَ الْعَبَّاسُ: إِنَّهَا النَّبُوءَةُ، قَالَ: نَعَمْ هِيَ إِذَنْ. ! قَلْنَا دَخَلَ الرُّسُولُ الْعَظِيمَ دُونَ مَقَاوِمَةٍ تَذَكَّرَ وَطَافَ بِالْبَيْتِ وَدَخَلَ الْكَعْبَةَ وَصَلَّى عِنْدَ الْمَقَامِ، وَأَعْدَاءُ الْإِسْلَامِ يَرْتَجِفُونَ خَوْفًا وَرِعْبًا وَيَنْتَظِرُونَ الْقَضَاءَ الْعَادِلَ، وَقَدْ اسْتَعْرَضُوا فِطَاعَةَ أَذْيَتِهِمْ لِلرُّسُولِ وَأَصْحَابِهِ وَتَقْتِيلَهُمْ لِلرُّسُولِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ أَمْثَالَ خَبِيبِ بْنِ عَدِي وَأَمِّ عِمَارِ بْنِ يَاسِرٍ وَغَيْرِهِمَا. وَتَجَمَّعَتْ قُرَيْشٌ حَوْلَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ تَنْتَظِرُ الْمَصِيرَ الْمَجْهُولَ، وَتَسْتَمِعُ إِلَى كَلِمَةِ تَنْفَرَجُ عَنْهَا شَفَتَا الرُّسُولِ الْعَظِيمِ، وَالْقَائِدِ الظَّافِرِ فَتَعِيدُ إِلَيْهِمُ الْإِطْمِئْنَانِ عَلَى حَيَاتِهِمْ أَوْ تَطْيِيعُ بِرُؤُوسِهِمُ الَّتِي مَلَأَهَا الْكُفْرُ

* المصدر : مثل عليا في خلق الاسم - محمود الباجي - 77 - 78 ، الشركة التونسية للتوزيع .

والحقد على الإسلام ، ووقف رسول الله يخطب فأرهبوا أسماعهم ، وأخفوا ارتباكهم ، وحبسوا أنفاسهم ، فقال : "يا معشر قريش ما تظنون أنى فاعل بكم؟..؟" قالوا : خيراً ، أخ كريم وابن أخ كريم قال : "اذهبوا فأنتم الطلقاء" ، ثم قال "يا معشر قريش إن الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم وآدم من تراب" وتلا الآية الكريمة : "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ، إن أكرمكم عند الله اتقاكم". وكان من نتائج هذا العفو العام لإسلام والد أبي بكر ، وأبى سفيان وابنه معاوية وعبد الله بن سعد بن أبي سرح وعكرمة بن أبي جهل ، وصفوان بن أمية والحارث ابن هشام ، وهبار بن الأسود وهم سادة قريش وكبرائها. وكانت مائدته ﷺ يوم الفتح في بيت ابنة عمه أم هانئ بنت أبي طالب كسرة خبز صب عليها الماء والخل وأكلها.

الرسول الذي لا يغضب*

عاد رسول الله ﷺ من غزوة الطائف وبين يديه الغنائم الوفيرة ، والأرزاق الكثيرة فيقف إلى جنب بعيره فيأخذ وبرة من سنامه ويرفعها قائلاً : "أيها الناس والله ما لى من فيئكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس ، والخمس مردود عليكم ثم يدفع لكل واحد نصيبه" ويتقدم إليه معتب - وفي قلبه نفاق - فيقول : هذه القسمة ما عدل فيها ، ولا أريد بها وجه الله.. ويرد عليه رسول الله قائلاً : "من يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟.. رحم الله أخي موسى عليه السلام لقد أودى بأكثر من هذا فصبر..". ويندفع عمر شاهراً سيفه يحاول قتل المنافق مستأذناً في ذلك من رسول الله وينهاه الرسول عن ذلك قائلاً : "لعله أن يكون يصلي" ويقول خالد بن الوليد : كم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه ويجيبه الرسول قائلاً : "إنى لم أؤمر أن أنقب على قلوب الناس ، واشق بطونهم".

* المصدر : مثل عليا في خلق الإسلام - محمود الباجي ، ص 63 - الشركة التونسية للتوزيع.

باب ما نال رسول الله ﷺ وأصحابه من البلاء والجهد*

ثم إن قريشاً مشوا إلى أبي طالب تارة أخرى فكلّموه ⁽¹⁾، وقالوا : ما نحن يا أبا طالب، وإن كنت فينا ذا منزلة بسنك وشرفك وموضعك ، بتاركي ابن أخيك على هذا حتى نهلكه أو يكف عنا ما قد أظهر بيننا من شتم آلهتنا ، وسب آبائنا ، وعيب ديننا ، فإن شئت فاجمع لحربنا ، وإن شئت فدع ، فقد أعذرنا إليك ، وطلبنا التخلص من حربك وعداوتك فكل ما نزن أن ذلك مخلصاً ، فانظر في أمرك ، ثم اقض إلينا قضاك.

أحمد يونس عن ابن إسحق قال : حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حدث أن قريشاً حين قالت لأبي طالب هذه المقالة بعث إلى رسول الله ﷺ فقال له : يا ابن أخي إن قومك قد جاءوني فقالوا : كذا وكذا ، للذي قالوا له ، وأذوني قبل ، فأبقِ علي وعلى نفسك ، ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق أنا ولا أنت ، واكفف عن قومك ما يكرهون من قولك هذا الذي فرق بيننا وبينهم ، فظن رسول الله ﷺ أنه فدا لعمه فيه بداء ، وأنه خاذله ومسلّمه ، وضعف عن نصرته والقيام معه ، فقال رسول الله ﷺ : " يا عمّ لو وضعت الشمس في يميني والقمر في يساري ما تركت الأمر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه " ، ثم استعبر رسول الله ﷺ فبكى ، فلمّا ولى قال له - حين رأى ما بلغ الأمر برسول الله ﷺ - : أقبل يا ابن أخي ، فأقبل عليه ، فقال : أمضِ على أمرك وأفعل ما أحببت ، فوالله لا نسلمك بشيء أبداً .

حدثنا يونس عن طلحة بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله عن موسى بن طلحة قال : أخبرني عقيل بن أبي طالب قال : جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا : إن ابن أخيك هذا قد آذانا في نادينا ومسجدنا ، فانهه عنا ، فقال يا عقيل انطلق فأنتني

* المصدر : كتاب السير والمغازي لمحمد بن إسحق المطلبي / الشهير بابن إسحق (151هـ) .. تحقيق الدكتور سهيل زكار 154. دار الفكر.
(1) في ع : وكلّموه.

بمحمد ﷺ ، فانطلقت إليه ، فاستخرجته من خيس⁽¹⁾ ، يقول بيت صغير ، فجاء به في الظهيرة في شدة الحر ، فجعل يطلب الفئ يمشي فيه من شدة الحر الرحض⁽²⁾ ، فلما أتاهم قال أبو طالب: إن بني عمك هؤلاء قد زعموا إنك تؤذيهم في ناديمهم ومسجدهم ، فأنته عن⁽³⁾ أذاهم ، فخلق رسول الله ﷺ ببصره إلى السماء فقال أترون هذه الشمس ؟ قالوا : نعم ، قال : فما أنا بأقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تستشعلوا منها شعلة فقال أبو طالب : والله ما كذبنا ابن أخي فارجعوا.

حدثنا أحمد : حدثنا يونس عن ابن اسحق : ثم قال أبو طالب من شعر قاله حين اجمع لذلك من نصرة رسول الله ﷺ ، والدفاع عنه على ما كان من عداوة قومه وفراقهم له :

والله لن يصلوا إليه بجمعهم	حتى أوسد في التراب دفيناً
امض لأمر ما عليك غضاضة	وأبشر وقر بذاك منك عيوناً
ودعوتني وعلمت أنك ناصح	فلقد صدقت وكنت قديماً ⁽⁴⁾ أمينا
وعرضت دينا قد عرفت بأنه	من خير أديان البر ديناً
لولا الملامة أو حذاري سبة	لوجدتني سمحاً لذاك مييناً

فلما قالت قريش : لقد سفّه أحلامنا ، وعاب ديننا ، وسب آبائنا ، فوالله لا نقر بهذا أبداً ، وقام أبو طالب دون رسول الله ﷺ وكان أحب الناس إليه ، فشمر في شأنه ، ونادى قومه ، قال قصيدة تعوذ فيها منهم ، وبأذاهم في آخرها ، فقال :

لما رأيت القوم لا ودّ بينهم	وقد قطعوا كل العرى والوسائل
وقد صارحونا بالعداوة والأذى	وقد طاوعوا أمر العدو المزاييل
وقد حالفوا قوماً علينا أظنة	يعطون غيظاً خلفنا بالأنامل

(1) الخيس بيت الأسد ، انظر كتاب التلخيص في أسماء الأشياء 2/728 وجاء في ع:حيش .

(2) رحض الرجل : عرق حتى كأنه غسل جسده.

(3) في ع : على.

(4) مطموسة في ع.

صبرت لهم نفسي بصفراء سمحة
أحضرتُ عند البيت رهطي وأسرّتي
عكوفاً معاً مستقبلين وتارة
وحيث ينيخ الأشعريون ركبهم

وأبيض غضب من سيوف المقاتل
وأمسكت من أثوابه بالوصائل
لدى حيث يقضي حلقة كل نافل
بمفضي السيول بين ساف ونائل

حدثنا أحمد : حدثنا يونس عن ابن اسحق قال : فلما مضى رسول الله ﷺ على الذي بعث به ، وقامت بنو هاشم ، وبنو المطلب دونه ، وأبوا أن يسلموه ، وهم من خلافه على مثل ما قومهم عليه ، إلا أنهم أنفوا أن يستذلوا ، ويسلموا أخاهم لمن فارقه من قومه ، فلما فعلت ذلك بنو هاشم ، وبنو المطلب ، وعرفت قريش أنه لا سبيل إلى محمد ﷺ معهم ، اجتمعوا على أن يكتبوا فيما بينهم على بني هاشم وبني المطلب ألا يناكحوه ولا ينكحوا إليهم ، ولا يبايعونهم ولا يبتاعون منهم ، فكتبوا صحيفة في ذلك ، وكتب في الصحيفة عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ، وعلقوها بالكعبة ، ثم عدوا على من أسلم فأوثقوهم ، وآذوهم ، واشتد البلاء عليهم ، وعظمت الفتنة فيهم وزلزلوا زلزالاً شديداً ، فخرج أبو لهب عدو الله يظهر عليهم قريشاً ، وقال : قد نصرت اللات والعزى يا معشر قريش ، فأنزل الله عز وجل : "نبت يدا أبي لهب " إلى آخرها.

من عذب في الله بمكة من المؤمنين*

حدثنا الشيخ أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقر البزاز قراءة عليه وأنا اسمع قال : أنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص قال : قرأ على أبو الحسين رضوان بن أحمد وأنا أسمع قال : حدثنا أبو عمر أحمد بن عبد الجبار العطاردي قال : حدثنا يونس بن بكير عن ابن اسحق قال : حدثنا الزهري قال :

* في ع : صفحة عنوان جاء فيها : الجزء الرابع من السير والمغازي للأمام رئيس أهل المغازي والسير الشيخ محمد بن اسحق المظلي (151 هـ).

رواية الشيخ أبي الحسين أحمد بن محمد بن النقر البزاز عن أبي طاهر المخلص عن رضوان عن أحمد بن عبد الجبار العطاردي عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحق رضي الله عنهم أجمعين.

حدثت أن أبا جهل وأبا سفيان والأخنس بن الشريق خرجوا ليلة ليسمعوا من رسول الله ﷺ وهو يصلي بالليل في بيته ، وأخذ كل رجل منهم مجلساً ليستمع فيه ، وكلاً لا يعلم بمكان صاحبه ، فباتوا يسمعون له حتى إذا أصبحوا أو طلع الفجر تفرقوا ، فجمعهم الطريق ، فتلاوموا ⁽¹⁾ وقال بعضهم لبعض لا تعودوا لو رآكم بعض سفهائكم لا وقعتم في نفسه شيئاً ، ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق ، فقال بعضهم لبعض مثلما قالوا أول مرة ، ثم انصرفوا ، فلما كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له ، حتى إذا طلع الفجر تفرقوا ، فجمعهم الطريق ، فقالوا : لا نبرح حتى نتعاهد لا نعود ، فتعاهدوا على ذلك ثم تفرقوا ، فلما أصبح الأخنس بن شريق أخذ عصاً ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته ، فقال : حدثني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال : يا أبا ثعلبة ، والله سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها ، وأشياء ما أعرف معناها ولا ما يراد بها ، فقال الأخنس : وأنا والذي حلفت له ⁽²⁾ ، ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته ، فقال : يا أبا الحكم : ما رأيك فيما سمعت من محمد ؟ فقال ماذا سمعت ، تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف ، أطعموا فأطعمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تجاثينا ⁽³⁾ على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا : منا نبي يأتيه الوحي من السماء ، فمتى تدرك هذه ؟! والله لا نؤمن به أبداً ، ولا نصدقه ، فقام عنه الأخنس بن شريق.

حدثنا أحمد : حدثنا يونس عن ابن اسحق قال : حدثني هشام بن عروة عن أبيه قال : كان ورقة بن نوفل يمر ببلال وهو يعذب على الإسلام ، وهو يقول أحد ، أحد ، فيقول ورقة : أحد ، أحد والله يا بلال لن تنفي ، ثم يقبل على من يفعل ⁽⁴⁾ ذلك به من بني جمح وعلى أمية فيقول : أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لاتخذنه حناناً ⁽⁵⁾.

(1) في ع : فتلاقوا.

(2) في ع : به. (3) في ع : تحاذينا.

(4) في ع : لن نعنا ثم تقبل على ما يفعل.

(5) أي لاتخذن قبره منسكاً ومسترحماً ، روض : 79-78/2.

حدثنا أحمد : حدثنا يونس عن أبي اسحق قال : فبلغني أن عمار بن ياسر قال : وهو يذكر بلال بن رباح ، وأمه حمامه وأصحابه ، وما كانوا ⁽¹⁾ فيه من البلاء ، وعناقة أبي بكر رضي الله عنه إياهم ، فقال :-

جزى الله خيراً عن بلال وصحبه	عتيقاً واخزى فاكهاً وأبا جهل
عشية هموا ⁽²⁾ في بلال بسوءة	ولم يحذروا ما يحذر المرء ذو العقل
بنوحيده رب الأنعام وقوله:	شهدت بأن الله ربي على مهل
فإن تقتلونني تقتلونني ولم أكن	لاشرك بالرحمن من خيفة للقتل ⁽³⁾
فيا رب إبراهيم والعبد يونس	وموسى وعيسى نجني ثم لا تملي
لمن ظل يهوى الغي من آل غالب	على غير برهان منه ولا عدل

حدثنا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه أن أبا بكر اعتق ممن كان يعذب في الله عز وجل سبعة ، اعتق : بلالاً ، وعامر بن فهيرة ، والزبيرة ، وجارية بني ⁽⁴⁾ عمرو بن مؤمل ⁽⁵⁾ والنهدية وابنتها ، وأم عبيس ، وذكر أنه مر بالنهدية ومولاتها تعذبها ، تقول والله لا أعتقك حتى تعتقك حياتك ، فقال أبو بكر : أجل يا أم فلان ، قالت : فاعتقها إذن فإنها على دينك ، قال أبو بكر فبكائن ؟ ⁽⁶⁾ قالت : بكذا وكذا ، فقال : قد أخذتها واعتقها ، ردي عليها طحينها ، قالت : دعني اطحنه لها.

حدثنا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه قال : ذهب بصر الزبيرة ، وكانت ممن تعذب في الله عز وجل على الإسلام ، فتأبى إلا الإسلام ، فقال المشركون : ما أصاب بصرها إلا اللات والعزى ، فقالت : كذا ؟! والله ما هو كذلك ، فرد الله عليها بصرها.

حدثنا أحمد : حدثنا يونس عن ابن اسحق قال : حدثني أبو عبد الله عن أبي عتيق عن عامر بن عبد الله بن الزبير قال : لما جعل أبو بكر يعتق أولئك الضعفاء بمكة قال له قحافة : أي بني لو أنك إذا اعتقت اعتقت رجلاً جلدًا يمنعوك

(1) في ع : خانوا. (2) في ع : هما. (3) في ع : القتل.

(4) في الأصل و ع : بن والتقويم من الروض : 68/2.

(5) في ع : نوفل ، وهو تصحيف. (6) في ع : فبكم هي.

ويقومون معك ، فقال له : يا أبتى إنما أريد ما أريد (لله عز وجل قال)⁽¹⁾ فيحدث
(2) أن هذه الآيات نزلن⁽³⁾ في أبي بكر: "فأما من أعطى واتقى ، وصدق بالحسنى ،
فسنيسره لليسرى"⁽⁴⁾ إلى آخر السورة.

حدثنا أحمد حدثنا يونس عن ابن إسحق قال : فحدثني رجال من آل عمار بن
ياسر أن سمية أم عمار عذّبها هذا الحي من بني المغيرة بن عبد الله بن مخزوم على
الإسلام وهي تأبى غيره حتى قتلوها ، وكان رسول الله ﷺ يمر بعمار وبأمه وهم
يعذبون بالأبطح في رمضاء مكة ، فيقول : صبراً آل ياسر فموعدكم الجنة.

حدثنا أحمد : حدثنا يونس عن إسحق قال : وكان ياسر عبداً لبني بكر من بني
الأشجع بن ليث فاشتروه منهم ، فزوجوه سمية أم عمار ، فولدت عمار ، وكانت
سمية أمة لهم ، فأعتقوا سمية ، وعماراً ، وباسراً.

حدثنا يونس عن عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين قال : مر رسول الله ﷺ
بعمار بن ياسر وهو يبكي بذلك عينيه فقال له رسول الله ﷺ : مالك ، أخذك الكفار
فغطوك في الماء فقلت كذا ، وكذا ، فإن عادوا لك فقل كما قلت.

حدثنا أحمد : حدثنا يونس عن ابن إسحق قال : حدثني حكيم بن جبير عن
سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس : يا أبا⁽⁵⁾ عباس أكان المشركون يبلغون من
المسلمين في العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم ؟ فقال : نعم والله إن كانوا
ليضربون أحدهم ويגיעونه ويعطشونه حتى ما يقدر على أن يستوى جالساً من شدة
الضر الذي به حتى أنه ليعطيهم ما سألوه من الفتنة وحتى يقولوا : اللات والعزى
إلهك من دون الله ؟ فيقول نعم ، وحتى إن جعل ليمر بهم فيقولون أهذا الجعل
إلهك من دون الله ؟ فيقول : نعم افتداء منهم لما يبلغون من جهده.

حدثنا يونس عن العيزار بن حريث قال : مرّ خالد بن الوليد على اللات
والعزى فقال :

كفرانك لا سبحانهك
إني رأيت الله قد أهانك
ثم مضى.

(1) زيادة من الروض : 68/2 .

(2) في ع : فيحدث.

(3) سورة الليل : 5-7

(4) في ع : يا بن.

حدثنا يونس عن حبيب بن حسان الأسدي عن مسلم بن صبيح قال : قال أصحاب رسول الله ﷺ : إنا قد كثرتنا ، فلو أمرت كل عشرة منا فأتوا رجلاً من صناديد قريش ليلاً وأخذوه فقتلوه ، فتصبح البلاد لنا ؟ فسر النبي ﷺ بذلك حتى رأي في وجهه ، فقام عثمان بن عفان فقال : يا رسول الله أبنائنا ، آباءنا ، إخواننا ، فما زال عثمان يردد ذلك حتى سلم ⁽¹⁾ رسول الله ﷺ قولهم الأول ورأي في وجهه ، حتى رفض ذلك ، وأخذنا المشركون حين أمسينا فما من أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ألا قد ⁽²⁾ أعطى الفتنة غير بلال فإنه قال : الأحد ، الأحد

حدثنا أحمد : حدثنا يونس عن ابن إسحق قال حدثني صالح بن كيسان عن بعض آل سعد عن سعد ابن أبي وقاص قال : كنا قوماً يصيبنا صلف العيش بمكة مع رسول الله ﷺ وشدته ، فلما أصابنا البلاء اعترفنا لذلك ، وصبرنا له ، وكان مصعب بن عمير أنعم غلام بمكة ، وأجوده حلة مع أبيه ، ثم لقد رأيته جهداً في الإسلام جهداً شديداً حتى لقد رأيته جلدته يتحشف تحشف جلد الحية عنها حتى إن كنا لنعرضه على قسينا فنحمله مما به من الجهد ، وما يقصر عن شيء بلغناه ، ثم أكرمه الله عز وجل بالشهادة يوم أحد .

حدثنا أحمد : حدثنا يونس عن ابن إسحق قال : حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال : حدثني من سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : إنا لجلوس مع رسول الله ﷺ في المسجد طلع علينا مصعب بن عمير ما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو ، قال : فلما رآه رسول الله ﷺ بكى للذي كان فيه من النعمة وما لهو هو ⁽³⁾ فيه اليوم ، فقال رسول الله ﷺ : كيف بك إذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة ، ووضعت بين يديه صحيفة ورفعت أخرى ، وسترقم جدر بيوتكم كما تستر الكعبة ، فقالوا : يا رسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم نتفرغ للعبادة ونكف المؤنة ؟ فقال رسول الله ﷺ : أنتم اليوم خير منكم يومئذ .

حدثنا أحمد : حدثنا يونس عن ابن إسحق قال : حدثني صالح بن كيسان عن بعض آل سعد عن سعد بن أبي وقاص قال : لقد رأيته مع رسول الله ﷺ بمكة فخرجت من الليل أبول فإذا أنا اسمع قعقة شيء تحت بولي فنظرت فإذا قطعه

(1) كذا في الأصل وع ولعل الصواب : سم .

(2) في ع : وقد . (3) في ع : هو .

جلد بعير فأخذتها فغسلتها ثم أحرقتها فرضضتها بين حجرين ثم استلفتها ، فشربت عليها من الماء ، فقويت عليها ثلاثاً.

حدثنا أحمد : حدثنا يونس عن ابن إسحق قال : حدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال : حدثني من سمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : خرجت في يوم شاتي من بيت رسول الله ﷺ ولقد أخذت إهاباً⁽¹⁾ معطوفاً فخويت وسطه فأدخلته في عنقي ، وشدت وسطي وحزمته بخوص النخل ، وإني لشديد الجوع فلو كان في بيت رسول الله ﷺ طعام لطعمت منه ، فخرجت التمس شيئاً ، فمررت بيهودي في مال له وهو يستقي بكرة له ، فاطلعت عليه من ثلثة في الحائط فقال : مالك يا عربي ، هل لك في كل دلو بتمرة ؟ فقلت : نعم ، فافتح حتى أدخل ففتح فدخلت فأعطاني دلوه فلما نزعته دلواً أعطاني تمرة ، حتى إذا امتلأت كفي أرسلت الدلو وقلت : حسبي ، فأكلتها ثم نزعته في الماء فشربت ، ثم جئت المسجد فوجدت رسول الله ﷺ.

حدثنا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان ضجاع رسول الله ﷺ أدماً حشوه ليف.

حدثنا أحمد : حدثنا يونس عن ابن إسحق عن الزهري عن عبيد الله بن أبي ثور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : دخلت على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على خصفة⁽²⁾ وإن بعضه لفي التراب ، متوسداً وسادة آدم محشوة ليفاً ، فوق رأسه إهاب معطون⁽³⁾ معلق في سقف العلية ، وفي زاوية شيء من قرط⁽⁴⁾.

حدثنا يونس عن أبي معشر المدني عن سعيد المقبري قال : كان لرسول الله ﷺ حصير يفرشه بالنهار حتى إذا كان الليل احتجره في المسجد فصلى فيه.

حدثنا يونس عن المسعودي عن مرو بن مرة عن إبراهيم بن علقمة عن عبد الله قال : اضطجع رسول الله ﷺ ذات يوم على حصير فقام وقد أثر بجلده ، فلما استيقظ جعلت أمسح عنه وأقول : ألا آذنتنا حتى نبسط لك على الحصير شيئاً يقيك منه ، فقال رسول

(1) الإهاب هو الجلد من البقر والغنم والوحش ما لم يدبغ.

(2) الجلة تعمل من الخوص للتمر والثوب الغليظ جداً.

(3) أي تنتن غير مدبوغ.

(4) ورق السلم يدبغ به ، وقيل قشر البلوط.

الله ﷺ : وما أنا والدنيا ، ما أنا والدنيا ، إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها .

حدثنا أحمد : حدثنا يونس عن ابن إسحق قال : حدثني عبد الملك بن أبي سفيان الثقفي قال : قدم رجل من أراش بابل له مكة ، فابتاعها منه أبو جهل بن هشام فمأطله ⁽¹⁾ بأثمانها ، وأقبل الأراشي حتى وقف على نادي قريش ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد فقال : يا معشر قريش من رجل يؤديني على أبي الحكم بن هشام فإني غريب ابن سبيل ، وقد غلبني على حثي ، وأنا غريب ابن سبيل ؟ فقال أهل المجلس : ترى ذلك الرجل - وهم يهزؤون به ، إلى رسول الله ﷺ لما يعلمون بينه وبين أبي جهل من العداوة - اذهب إليه فهو يؤدئك عليه ، فأقبل الأراشي حتى وقف على رسول الله ﷺ فقال : يا عبد الله إن أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حق لي قبله ، وأنا غريب ابن سبيل ، وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤديني عليه ، يأخذ لي حقي منه فأشاروا لي إليك ، فخذ لي حقي منه ، رحمك الله ، فقال رسول الله ﷺ : انطلق إليه ، وقام معه ، فلما رأوه قام معه قالوا لرجل ممن معهم : اتبعه فانظر ماذا يصنع ⁽²⁾ ، فخرج رسول الله ﷺ حتى جاءه ، فضرب عليه بابه ، فقال : من هذا ؟ فقال : محمد فأخرج إلى ، فخرج إليه وما في وجهه رائحة ، قد امتنع لونه ، فقال له : أعط هذا الرجل حقه ، فقال : نعم ، لا يبرح حتى أعطيه الذي له ، فدخل ، فخرج إليه بحقه فدفعه إليه ثم انصرف رسول الله ﷺ وقال للأراشي : الحق بشأنك .

فأقبل الأراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال : جزاه الله خيراً فقد أخذ الذي لي ، وجاء الرجل الذي بعثوا معه ، فقالوا له : ويحك ماذا رأيت ؟ فقال : عجباً من العجب ⁽³⁾ ، والله إلا أن ضرب عليه بابه فخرج وما معه روحه فقال : أعط هذا الرجل حقه ، قال : نعم لا يبرح حتى أخرج إليه حقه ، فدخل فأخرج إليه حقه فأعطاه إياه ، ثم لم يلبث أن جاء أبو جهل فقالوا له : ويلك مالك فوالله ما رأينا مثل ما صنعت ؟! قال : ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب على بابي وسمعت صوته فملكت رعباً ثم خرجت إليه وإن فوق رأسي لفحل من الإبل ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط ، والله لو أبييت لأكلني .

(1) في ع : فمأطله . (2) في حاشية ع : وفي رواية : ماذا يقول .

(3) في الروض : 133/2 - 134 " ما هو إلا " .



حديث ما لقي رسول الله ﷺ من أذى قومه*

حدثنا أحمد : حدثنا يونس عن ابن إسحق قال : حدثني يحيى بن عروة عن أبيه عروة ابن الزبير قال : قلت لعبد الله بن عمرو بن العاصي : ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابت من رسول الله ﷺ فيما كانت تظهر من عدوانه ؟ فقال لقد رأيتهم. وقد اجتمع أشرافهم يوماً في الحجر فقالوا فذكروا رسول الله ﷺ فقالوا : ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من هذا الرجل قط : سفه أحلامنا وشتم آبائنا ، وعاب ديننا ، وفرق جماعاتنا ، وسب آلهتنا ، وصبرنا منه على أمر عظيم ، أو كما قال : فبيناهم في ذلك طلع رسول الله ﷺ فأقبل يمشي حتى استلم الركن ، ثم مر بهم طائفاً بالبيت ، فغمزوه ببعض القول ، فعرفت ذلك في وجه رسول الله ﷺ ، فمضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها ، فعرفتها في وجهه ، فمضى ، ثم مر الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف ثم قال : أتسمعون يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح ، فأخذت القوم كلمته حتى ما من رجل إلا ولكأنما على رأسه طائر واقع ، وحتى ان أشدهم فيه وصاة قبل ذلك لتلقاه بأحسن ما يجد من القول ، حتى أنه يقول : انصرف يا أبا القاسم راشداً ، فوالله ما أنت بجهول ، فانصرف رسول الله ﷺ حتى إذا كان من الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم ، فقال بعضهم لبعض : ذكرتكم ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه ، فبينما هم على ذلك طلع رسول الله ﷺ ، فوثبوا إليه وثبة رجل ، وأحاطوا به يقولون أنت الذي يقول كذا وكذا ، لما كان يبلغهم من عيب آلهتهم ودينهم ، فيقول رسول الله ﷺ : نعم ، أنا الذي أقول ذلك ، فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بمجامع رداءه ، وقام أبو بكر الصديق دونه يبكي ويقول : ويلكم "أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله" (1) ؟! ثم انصرفوا عنه ، فإن ذلك لأكثر ما رأيت قريشاً بلغت منه قط.

* انظر الروض 75/2 مع بعض الخلاف.

(1) سورة غافر : 28.

المصدر : السير والمغازي (ابن إسحق).

حدثنا أحمد : حدثنا يونس عن ابن إسحق قال : حدثني بعض آل أم كلثوم بنت أبي بكر أنها كانت تقول : لقد رجع أبو بكر ذلك اليوم ، ولقد صدعوا فرض رأسه بما جذوه ، وكان رجلاً كثير الشعر.

حدثنا يونس عن عيسى بن عبد الله التميمي عن الربيع بن أنس البكري قال : كان رسول الله ﷺ يصلي فلما سجد جاءه أبو جهل فوطئ عنقه ، فأنزل الله فيه : "أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى" أبو جهل "أرأيت إن كان على الهدى" محمداً "أرأيت إن كذب وتولى" أبو جهل "كلا لئن لم ينته" أبو جهل "سندع الزبانية" (1) قال : هم تسعة عشر خزنة النار ، فقال رسول الله ﷺ : والله لئن عاد لتأخذنه الزبانية ، فانتهى فلم يعد.

حدثنا يونس عن المبارك بن فضاله عن الحسن قال : بات جهلة قوم رسول الله ﷺ عامة ليلة يقولون له : يا محمد ، تكفر آباءك وتراد أمرهم ، وتفعل وتفعل ، فأنزل الله تعالى : "قل أغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون" إلى قوله : "وكن من الشاكرين" (2).

حدثنا يونس عن أبي معشر عن محمد بن قيس قال : كان رسول الله ﷺ جالساً وعنده عتبة بن ربيعة ، وابن أم مكتوم (3) الأعمى ، فقال : يا رسول الله علمني القرآن ، فعبس رسول الله ﷺ في وجهه وصرفه عنه كراهية أن يزهد إقباله عليه عتبه في الإسلام ، يقول : إنما يتبع هذا العميان والمساكين ، فأنزل الله تعالى : "عبس وتولى" إلى قوله : "فأنت له تصدى" عتبة "وأما من جاءك يسعى وهو يخشى" (4) ، ابن أم مكتوم ، فلم يعذر رسول الله ﷺ بمثل ذلك.

حدثنا يونس عن مسعر بن كدام عن أشعث بن أبي الشعثاء عن رجل من كنانة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا أيها الناس قولوا : لا اله إلا الله تفلحوا.

(1) سورة العلق : 9-18.

(2) سورة الزمر : 64-66.

(3) في ع : (كلثوم) وهو تصحيف.

(4) سورة عبس : 1-9.

قصة النبي لما عرض نفسه على العرب

حدثنا أحمد : حدثنا يونس عن ابن إسحق قال : فكان رسول الله ﷺ على مثل ذلك من أمره يدعو القبائل إلى الله وإلى الإسلام ، يعرض عليهم نفسه وما جاء به من الله تعالى من الهدى والرحمة.

حدثنا أحمد : حدثنا يونس عن ابن إسحق قال : حدثني الزهري قال : أتى رسول الله ﷺ ناساً من كندة في مياه لهم ، وفيهم سيد لهم فقال له فليح⁽¹⁾ فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه ، فأبوا أن يقبلوا منه نقمة⁽²⁾ عليه.

ثم أتى حياً من كلب يقال لهم بنو عبد الله ، فقال لهم : يا بني عبد الله إن الله قد أحسن اسم أبيكم ، فلم يقبلوا ، فأعرض عنه⁽³⁾.

حدثنا يونس عن يزيد بن زياد عن أبي الجعدي عن جافع بن شداد عن طارق قال : رأيت رسول الله ﷺ مرتين : رأيت بسوق ذي المجاز وأنا في بيعة لي ، فمر وعليه حلة حمراء فسمعتة يقول : أيها الناس قولوا : لا إله إلا الله تفلحوا ، ورجل يتبعه يرميه بالحجارة وقد أدمى كعبيه ، وهو يقول : يا أيها الناس لا تطيعوا هذا فإنه كذاب ، فقلت : من هذا ؟ فقيل هذا غلام من بني عبد المطلب ، فقلت من هذا الذي يرميه بالحجارة ؟ فقيل : عمه عبد العزى ، أبو لهب ، بن عبد المطلب.

(1) في الروض : 174/2 مليح ، وكذا في الطبري . ط. دار المعارف : 349/2 .

(2) سقطت من ع .

(3) أي عن الحبي ، وكان يحسن أن يقال : فأعرض عنهم ، وعند كل من ابن هشام ، الروض : 174/2 ،

والطبري : 349/2 : (ما عرض عليهم) .

المصدر : السير والمغازي (ابن إسحق) .

حديث المستهزين والآيات*

حدثنا أحمد : حدثنا يونس عن ابن إسحق قال : قام رسول الله ﷺ على أمر الله محتسباً مؤدياً إلى قومه النصيحة على ما كان فيهم من النائرة⁽¹⁾ والأذى والاستهزاء ، وكان عظماء المستهزين برسول الله (كما حدثني يزيد بن رومان عن عروة أو غيره من العلماء قال : كان المستهزون برسول الله خمسة : الأسود بن عبد يغوث ابن وهب ، والأسود بن المطلب بن أسد ، والوليد بن المغيرة ، والعاصي بن وائل والحارث بن الطلائع أحد (بني) خزاعة ، فكانوا يهزون برسول الله ﷺ ويغمزونه فأتاه جبريل ﷺ فوقف به عند الكعبة وهم يطوفون به ، فمر به الأسود ابن عبد يغوث فأشار جبريل إلى بطنه فمات حبناً⁽²⁾ ، ومر به الأسود ابن المطلب فرمى في وجهه بورقة خضراء فعمي ، ومر به الوليد بن المغيرة فأشار إلى جرح في كعب رجله قد كان أصابه قبل ذلك ببسير ، فأنقض به فقتله ، ومر به العاصي بن وائل فأشار إلى أخمص رجله ، فركب إلى الطائف على حمار فربض به على شبرقة⁽³⁾ فدخلت في أخمص رجله شوكة فقتلته ، ومر به الحارث بن الطلائع فأشار إلى رأسه فأمتخص قيحاً حتى قتله ، ففيهم أنزل الله عز وجل : (إنا كفيناك المستهزين)⁽⁴⁾ .

حدثنا أحمد حدثنا يونس عن ابن إسحق قال حدثني الزهيري عن عكاشة بن عبد الله بن أبي أحمد أنه حدث أن رجالاً من بني مخزوم مشوا إلى هشام بن الوليد حين أسلم أخوه الوليد بن الوليد وقد كانوا اجمعوا أن يأخذوا فتية منهم كانوا قد أسلموا : سلمة بن هشام. وعياش بن أبي ربيعة ، فقالوا له - وخشوا شره : أن قد أردنا أن نعاقب هؤلاء الفتية على هذا الدين الذي أحدثوا فلنا نأمن بذلك في غيرهم فقال : من فعل هذا فعليكم به (وهذا أخي)⁽⁵⁾ فعاقبوه وإياكم نفسه وقال :

ألا لا تقتلوا أخي غيبش فيبقى بيننا أبداً تلاح

* كتب فوقها في الأصل (قصة). (1) الفتنة.

(2) داء في البطن يرم كالدمل ويكون له خراج. (3) نبات شوكي . (4) سورة الحجر: 95

(5) زيد ما بين الحاصرتين حتى يستقيم الخبر وتم ذلك مما جاء في حاشية الأصل.

احذروا على نفسه ، فأقسم بالله لمن قتلتموه لأقتلن أشرفكم رجلاً ، فقالوا : اللهم العنه من يغرر⁽¹⁾ بهذا الخبيث ، فوالله لو أصيب في أيدينا لقتل أشرفنا رجلاً ، فتركوه ونزعوا عنه ، فكان مما دفع الله به عنهم .

حدثنا يونس عن أبي معشر عن محمد بن كعب قال : كلمت رسول الله ﷺ قريش فقالوا : يا محمد تخبرنا أن موسى كان معه عصاً ضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ، وتخبرنا أن عيسى كان يحيى الموتى ، وتخبرنا أن ثمود كانت له ناقة ، فأتنا ببعض تلك الآيات حتى نصدقك ، فقال رسول الله ﷺ : أي شيء تحبون أن آتيكم به قالوا : تجعل لنا الصفا ذهباً ، قال : فإن فعلت تصدقوني ؟ قالوا نعم والله لمن فعلت لتتبعنك أجمعين ، فقام رسول الله ﷺ يدعو فجاءه جبريل عليه السلام فقال له : ما شئت إن شئت أصبح ذهباً ، ولكن لم أرسل آية ولم يصدقوا عند ذلك إلا عذبتهم ، وإن شئت فأتهم حتى يتوب تائبهم فأنزل الله عز وجل : "وأقسموا بالله جهد إيمانهم لمن جاءهم آية ليؤمنن بها" ، إلى قوله تعالى : "ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله"⁽²⁾ .

حدثنا يونس عن عيسى بن عبد الله التميمي عن الربيع بن أنس البكري قال : قال الناس لرسول الله ﷺ : لو جئتنا بآية كما جاء بها صالح والنبليون ، فقال رسول الله ﷺ : إن شئتم دعوت الله فأنزلها عليكم ، فإن عصيتم هلكتكم ، يقول : ينزل العذاب ، قالوا : لا نريدها .

حدثنا يونس عن أبي معشر المديني عن محمد بن كعب القرظي قال : كلمت قريش رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد إنا في واد ضيق قليل الماء فسير عنا بقرآنك هذه الجبال ، واخرج لنا من الأرض ينبوعاً حتى نشرب منه الماء ، واخرج لنا آباءنا نكلمهم فنسألهم : ماذا لقوا ، فأنزل الله عز وجل : ﷺ "ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى"⁽²⁾ ، يقول يا محمد لو أن قرآناً صنعت به هكذا لصنعت به بقرآنك .

(1) في ع : يغدر . المصدر : السير والمغازي (ابن إسحق) .

(2) سورة الأنعام : 109-111 .

(3) سورة الرعد : 31 .

حدثنا يونس عن هشام بن عروة عن أبيه عروة قال : كل شيء نزل على رسول الله ﷺ من القرآن فيه ذكر الأمم والقرون وما يثبت به الرسول وإنما نزل بمكة ، وما كان من الفرائض والسنن وإنما نزل بالمدينة.

حدثنا يونس عن مبارك بن فضالة عن الحسن قال : قدم عبد الله الكوفة فرأى أناساً من الزط ففرع منهم فقال : ما هؤلاء ؟ فقيل الزط ، فقال : هؤلاء أشبه من رأيت بالجن الذين أقراهم رسول الله ﷺ .

حدثنا يونس عن الأعمش قال : بلغني أن الجن الذين خاطبوا رسول الله ﷺ كانوا تسعة.

حديث النبي ﷺ وقد خاصمه المشركون*

حدثنا أحمد : حدثنا يونس عن ابن إسحق قال : حدثني شيخ من أهل مكة قديم منذ بضع وأربعين سنة عن عكرمة عن ابن عباس أن عتبة وشيبة ابني ربيعة ، وأبا سفيان بن حرب ، والنضر بن الحارث أخا بني عبد الدار ، وأبا البختري أخا بني أسد ، والأسود بن المطلب بن أسد ، وزمعة بن الأسود والوليد بن المغيرة ، وأبا جهل بن هشام ، وعبد الله ابن أمية ، وأممية بن خلف ، والعاصي ابن وائل ، ونبيه ومنبه ابني الحجاج السهميين اجتمعوا ، أو من اجتمع منهم بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة فقال بعضهم لبعض : ابعثوا إلى محمد وكلموه وخاصموه حتى تencedروا فيه ، فبعثوا إليه : إن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك ، فجاءهم رسول الله ﷺ سريعاً وهو يظن أن قد بدأ لهم في أمره بداء ، وكان عليهم حريصاً يحب رشدهم ويعز عليه عنتهم ، حتى جلس إليهم فقالوا له : يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنعذر فيك ، وإنا والله ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك ، ولقد شتمت الآباء ، وعبت الدين ، وسفّهت الأحلام وشتمت الآلهة ، وفرقت الجماعة ، فما بقي أمر قبيح إلا جئته فيما بيننا وبينك ، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً ، وإن كنت

* المصدر - السير والمغازي (ابن إسحق). الجزء / الصفحة

إنما تطلب به الشرف فينا سودناك علينا ، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك به رؤى⁽¹⁾ تراه قد غلب عليك - وكانوا يسمعون التابع من الجن رئي - فربما كان ذلك بذلنا أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه ، أو نعذر⁽²⁾ فيك ، فقال لهم رسول الله ﷺ : ما أدري ما تقولون ما جئتمكم بما جئتمكم به لطلب⁽³⁾ أموالكم ، ولا الشرف فيكم ، ولا الملك عليكم⁽⁴⁾ ، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً وأنزل علي كتاباً ، وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً فبلغتكم رسالة ربي ، ونصحت لكم فإن تقبلوا مني ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة ، وإن تردوا علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم ، أو كما قال رسول الله ﷺ .

فقالوا : يا محمد فإن كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك فإنك قد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيّق بلاداً ولا أقل ماء ، ولا أشد عيشاً منا ، فسل لنا ريك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذه الجبال التي قد ضيقت علينا ، وليبسط لنا بلادنا ، وليجر فيها أنهار كأنها الشام والعراق ، وليبعث لنا من مضى من آبائنا ، وليكن فيمن يبعث لنا فيهم قصي بن كلاب فإنه كان شيخاً صدوقاً ، نسلهم عما تقول أحق هو أم باطل ، فإن صنعت لنا ما سألناك وصدقوك صدقناك وعرفنا به منزلتك من الله ، وإنه بعثك رسولاً كما تقول ، فقال لهم رسول الله ﷺ : ما بهذا بعثت إنما جئتمكم من الله بما بعثني به ، وقد بلغتمكم ما أرسلت به فإن تقبلوا مني فهو حظكم من الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم.

فقالوا فإن لم تفعل لنا هذا فخذ لنفسك ، فسل ريك أن يبعث معك ملكاً يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك وسله فليجعل لك جناناً وكنوزاً وقصوراً من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغي ، فإنك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش كما نلتمسه ، وحتى نعرف فضلك ومنزلتك من ريك إن كنت رسولاً كما تزعم ، فقال لهم رسول الله ﷺ : ما أنا بفاعل، وما أنا بالذي يسأل ربه هذا ولا بعثت إليكم بهذا، ولكن

(1) انظر السير والمغازي : 497 ، والروض : 49/2 . (2) في ع : يعذر .

(3) في ع : الطلب . (4) في ع : فيكم .

الله بعثني بشيراً ونذيراً، فإن تقبلوا ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة، وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم.

قالوا : فاسقط السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل فإننا لا نؤمن لك إلا أن تفعل ، فقال رسول الله ﷺ : ذلك إليه إن شاء فعل ذلك بكم ، قالوا : يا محمد فاعلم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألتناك عنه ، ونطلب منك ما نطلب ، فيتقدم إليك فيعلمك ما تراجعنا به ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا إذا لم نقبل منك ما جئتنا به ، فقد بلغنا إنه إنما يعلمك هذا رجل باليامة يقال له الرحمن ، وأنا والله لا نؤمن بالرحمن أبداً فقد اعذرنا إليك يا محمد ، وإنا والله لا نترك وما بلغت منا حتى تهلك أو تهلكنا ، وقال قائلهم : نحن نعبد الملائكة وهن بنات الله ، وقال قائلهم : لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً ، فلما قالوا له ذلك قام رسول الله ﷺ عنهم ، وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وهو ابن عمته ، ابن عاتكة بنت عبد المطلب ، فقال له : يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ، ثم إن تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب ، فوالله لا أومن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلماً ثم ترقى فيه وأنا انظر حتى تأتيها ، ثم تأتي معك بصك منشور ومعك أربعة من الملائكة يشهدون أنك كما تقول ، وإيم الله أن لو فعلت ذلك ما ظننت أني أصدقك ، ثم انصرف عن رسول الله ﷺ ، وانصرف رسول الله ﷺ إلى أهله حزينا أسفاً لما فاتته مما كان فيه يطمع من قومه حين دعوه ، ولما رأى من مبادئهم إياه فلما قام عنهم رسول الله ﷺ قال أبو جهل : يا معشر قريش إن محمداً قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا ، وسب آلهتنا ، وإني أعاهد الله لأجلسن له غداً بحجر ما أطيق حمله ، فإذا سجد في صلاته فضخت ⁽¹⁾ به رأسه ، فأسلموني عند ذلك وامنعوني ⁽²⁾ فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم ثم جلس لرسول الله ﷺ ينتظره وغدا رسول الله ﷺ كما كان يغدو ، وكان رسول الله ﷺ بمكة وقبلته إلى

(1) فضخه : كسره ، ولا يكون إلا في شيء أجوف.

(2) كذا في الأصل وفي ع ولعل الصواب "أو امنعوني" كما جاء في ابن هشام ، الروض : 38/2.

الشام وكان إذا صَلَّى صَلَّى بين الركنتين الأسود واليماني ، وجعل الكعبة بينه وبين الشام ، فقام رسول الله ﷺ يصلي وقد غدت قريش فجلسوا في أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل ، فلما سجد رسول الله ﷺ احتمل الحجر ، ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع متهيئاً منتقياً قد تغير لونه مرعوباً قد يبست يده على حجره حتى قذف الحجر من يده ، وقامت إليه رجال قريش فقالوا : ما لك يا أبا الحكم ؟ فقال : قُمتُ إليه لأفعل ما قلت لكم البارحة ، ولما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل والله ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط ، فهم بأن يأكلني .

حدثنا أحمد : حدثنا يونس عن ابن إسحق قال : فذكرني أن رسول الله ﷺ قال : ذلك جبريل لو دنا لأخذه .

حدثنا يونس قال : ثم رجع الحديث إلى الأول قال : فلما قال له ذلك أبو جهل قام النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي فقال : يا معشر قريش إنه والله قد نزل بكم أمر ما أشلتُم⁽¹⁾ له نبله بعد ، لقد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً ، أرضاكم فيكم ، وأصدقكم حديثاً ، وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم قلتُم ، ساجر ، ولا والله ما هو بساجر ، قد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم ، وقلتم : كاهن ، ولا والله ما هو بكاهن ، وقد رأينا الكهنة وحالهم وسمعنا سجعهم ، وقلتم : شاعر ، ولا والله ما هو بشاعر ولقد روينا الشعر وأصنافه كلها هزجه ورجزه وقريضه ، وقلتم : مجنون ، ولا والله ما هو بمجنون ، ولقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه ، يا معشر قريش انظروا في شأنكم ، فإنه والله قد نزل بكم أمر عظيم .

وكان النضر من شياطين قريش ، وممن كان يؤذي رسول الله ﷺ ، وينصب له العداوة ، وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك فارس ، وأحاديث رستم واسفندباذ وكان رسول الله ﷺ إذا جلس مجلساً يذكر فيه بالله ويحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة⁽²⁾ الله ، خلفه في مجلسه إذا قام ، ثم يقول :

(1) أي أنزل بكم أمر لم تقدره حق قدره ولم تحتاطوا له بما يلزم ، وجاء عند ابن هشام ، الروض : 38/2 "نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد " .

(2) في ع : نعمة .

أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثاً منه ، فهلّموا فأنا أحدثكم أحسن من حديثه ، ثم يحدثهم⁽¹⁾ عن ملوك فارس ورستم واسفندباذ ، ثم يقول : بماذا محمد أحسن حديثاً مني.

حدثنا أحمد : حدثنا يونس عن ابن إسحق قال : حدثني رجل من أهل مكة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال : أنزل الله في النضر ثمانى آيات ، قول الله تعالى : " إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين " ⁽²⁾ وكل ما ذكر فيه الأساطير من القرآن ⁽³⁾.

فلما قال النضر ذلك بعثوه وبعثوا معه عقبة بن أبى معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة فقالوا لهما : سلوهم عن محمد ، وصفوا لهم صفته ، وأخبروهم بقوله ، فإنهم أهل الكتاب الأول ، وعندهم علم ما ليس عندنا من علم الأنبياء ، فخرجا حتى قدما المدينة فسألا أحبار اليهود عن رسول الله ﷺ ، ووصفوا له أمره ، وأخبروهم ببعض قوله ، وقالوا لهم : إنكم أهل التوراة فقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا ، فقالت لهم أحبار اليهود: سلوه عن ثلاث يأمركم بهن فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل ، وإن لم يفعل فالرجل متقول ، فروا ⁽⁴⁾ فيه رأيكم ، سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان من أمرهم ، فإنه كان لهم حديث عجب ، وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان بناؤه ، وسلوه عن الروح ما هو ، فإن أخبركم بذلك فهو نبي فاتبعوه ، وإن لم يخبركم فهو رجل متقول فاصنعوا في أمره ما بدا لكم.

فأقبل النضر وعقبة حتى قدما مكة على قريش فقال : يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ، قد أمرنا أحبار يهود أن نسأله عن أمور ، فأخبروهم بها ، فجاءوا رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد أخبرنا ، فسألوه عما أمروهم به فقال

(1) في ع : فيحدثهم ، وعن رستم واسفندباذ ، انظر الروض : 52/2-53.

(2) سورة المطففين : 13.

(3) انظر سور : الأنعام 25. الأنفال : 31. النحل : 24. المؤمنون : 83.

الفرقان 5: النمل : 68. الأحقاف : 17. القلم : 15.

(4) أي اعملوا فيه رأيكم.

لهم رسول الله ﷺ : أخبركم عما سألتكم عنه غداً ، ولم يستثن فانصرفوا عنه ، فمكث رسول الله ﷺ خمس عشرة ليلة لا يحدث الله تعالى إليه في ذلك وحياً ، ولا يأتيه جبريل عليه السلام حتى أرجف أهل مكة وقالوا : وعدنا محمد غداً واليوم خمس عشرة وقد أصبحنا فيها لا يخبرنا بشيء ، مما سألتناه عنه ، حتى حزن رسول الله ﷺ مكث الوحي عنه ، وشق عليه ما تكلم به أهل مكة ، ثم جاءه جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف ، فيها معاتبته إياه على حزنه وخبر ما سأله عنه من أمر الفتية ، والرجل الطواف ، يقول الله تعالى : "ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً" (1).

حدثنا أحمد ، حدثنا يونس عن ابن إسحق قال : فبلغني أن رسول الله ﷺ افتتح السورة فقال : "الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب" يعني محمداً إنك رسول مني ، تحقيقاً لما سأله عنه من نبوته "ولم يجعل له عوجاً ، قيماً" أي معتدلاً لا اختلاف فيه "لينذر بأساً شديداً من لدنه" (2) قال : عاجل عقوبة في الدنيا ، وعذابه في الآخرة من عند ربك الذي بعثك رسولاً.

حدثنا الحميدي قال : حدثنا سفيان قال : حدثنا عمرو بن دينار أخبرني سعيد بن جبير قال : قلت لابن عباس أن نوحا البكالي يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس موسى (3) نبي إسرائيل إنما هو موسى آخر ، فقال ابن عباس : كذب عدو الله ، حدثنا أبي بن كعب أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : قام موسى خطيباً في بني إسرائيل فسئل : أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا أعلم فعتب الله عز وجل عليه إذ لم يرد العلم إليه فقال : إن لي عبداً بمجمع البحرين هو أعلم منك ، قال موسى : أي رب فكيف لي به ؟ قال : تأخذ حوتاً فتجعله (4) في مكتل ثم تنطلق فحيث ما فقدت الحوت فهو ، فأخذ حوتاً فجعله في مكتل ثم انطلق ، وانطلق معه فتاه يوشع بن نون حتى إذا انتهى (5) إلى الصخرة وضعاً رؤسهما فناما واضطرب الحوت في المكتل فخرج

(1) سورة الإسراء : 85 . (2) سورة الكهف : 2-1 .

(3) عند البخاري " ليس هو بموسى صاحب بني إسرائيل " .

(4) في الأصل " فاجعله " وفي ع و ظ " فتجعله " .

(5) في البخاري " إذا أتيا " .

منه فسقط (في البحر)⁽¹⁾ فاتخذ سبيله في البحر سرباً وأمسك الله عز وجل عن الحوت جرية الماء فصار عليه مثال الطاق ، فلما استيقظ موسى نسى صاحبه أن يخبره بالحوت فانطلقا بقية يومهما وليلتهما حتى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه : آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصباً ، قال : ولم يجد موسى النصب حتى جاوز المكان الذي أمره الله عز وجل به ، فقال له فتاه : أرايت إذا أويننا إلى الصخرة فإنني نسيت الحوت وما أنسنيه إلا الشيطان أن اذكره واتخذ سبيله في البحر عجباً ، قال : وكان للحوت سرباً. ولموسى وفتاه عجباً ، فقال موسى ﷺ : ذلك ما كنا نبغ⁽²⁾ فارتدا على آثارهما قصصاً قال : رجعا يقصّان آثارهما حتى إذا انتهيا إلى الصخرة فإذا رجل مسجاً⁽³⁾ ثوباً فسلم عليه موسى ، فقال الخضر : وأني بأرضك السلام قال : أنا موسى ، قال : موسى نبي إسرائيل ؟ قال : نعم ، أتيتك لتعلمني مما علمت رشداً قال الخضر : إنك لن تستطيع معي صبراً يا موسى ! إنى على علم من علم الله عز وجل علمنيه لا تعلمه وأنت على علم من علم الله عز وجل علمكه الله عز وجل لا أعلمه ، فقال له موسى : ستجدني إن شاء الله صابراً ولا أعصي لك أمراً ، قال الخضر : فإن اتبعني فلا تسألني عن شيء حتى أحدث لك منه ذكراً ، فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرّت بهم سفينة فكلّمهم أن يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهم بغير نول⁽⁴⁾ فلما ركبا السفينة لم يفجا⁽⁵⁾ موسى إلا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفينة بالقدوم⁽⁶⁾ . فقال موسى : قوم حملونا بغير نول عمدت إلى سفينتهم فخرقتها لتغرق أهلها قد جئت شيئاً إمراً ، قال الخضر : ألم أقل إنك لن تستطيع معي صبراً ؟ قال له موسى : لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من أمري عسراً قال: وقال رسول الله ﷺ : وكانت⁽⁷⁾ الأولى من موسى

(1) سقط من الأصل وهو ثابت في ع و ظ.

(2) في ع و ظ "نبغى" وكذا في ظ.

(3) رسمه عند البخاري "مسجى" وكذا في ظ.

(4) النول بالفتح جعل السفينة أي كراءها.

(5) في ع " لم يفج " وفي ظ لم يفجا.

(6) كزبور آلة للنجر.

(7) في الأصل " وكان في " والصواب ما أثبتناه وهو هكذا في ع والبخاري وفي ظ " فكانت " .

نسياناً⁽¹⁾ قال : وجاء عصفور فوق على حرف السفينة فنقر في البحر نقرة فقال له الخضر : ما نقص علمي وعلمك من علم الله الأمثل ما نقص العصفور من هذا البحر ، ثم خرجا من السفينة فبينما هما يمشيا على الساحل اذا أبصر الخضر غلاماً يلعب في الغلمان فأخذ الخضر برأسه فاقتلعه بيده فقتله ، قال له موسى : أقتلت نفساً زاكية⁽²⁾ بغير نفس لقد جئت شيئا نكراً ؟ قال : ألم أقل لك إنك لن تستطع معي صبراً ؟ وهذه أشد من الأولى قال : إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذراً ، قال : فانطلقا حتى إذا أتيا أهل القرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما ، فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض قال : مائل⁽³⁾ فقال الخضر بيده هكذا فأقامه ، فقال موسى : قوم أتيناكم ولم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت اتخذت عليه أجراً ، قال : هذا فراق بيني وبينك سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبراً قال : وقال رسول الله ﷺ : وددنا أن موسى ﷺ كان صبر حتى يقص⁽⁴⁾ علينا من خبرهما ، قال سعيد ابن جبير : وكان ابن عباس يقرأ : وكان أمامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصباً ، وكان يقرأ : وأما الغلام فكان كافراً وكان أبواه مؤمنين⁽⁵⁾ .

وقال الله تعالى : "وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون" ، وقال ﷺ ما من مسلم يصاب بمصيبة وإن قل عهدها فأحدث استرجاعاً إلا أحدث الله تعالى مثله وأعطاه مثل أجره ذلك يوم أصيب بها وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ من أصبح حزيناً أصبح ساخطاً

(1) في الأصل " نسيان " وعند البخاري " نسيانا " وكذا في ظ.

(2) زيد من ع و ظ وهي قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو ومعناها مسلمة كما في البخارى "ج 8 ص 293".

(3) إذا في ع و ظ وفي البخارى " يريد أن ينقض قال مائل فقام الخضر فأقامه بيده " .

(4) عند البخارى "حتى يقص الله علينا " .

(5) أخرجه البخارى من طريق المصنف عن سفيان " ج 8 / 285 " .

المصدر :المسند للامام الحافظ الكبير أبي بكر عبد الله بن الزبير الحميدي 219هـ .

الجزء الأول ، حقق أصوله وعلق عليه الأستاذ المحدث المحقق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي عالم الكتب بيروت - مكتبة المتنبي - القاهرة .

على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة فكأنما يشكو الله ، ومن تواضع ليغنى سألته ما في يده احبط الله ثلثي عمله ، ومن أعطى القرآن ولم يعمل به وتهاون به حتى دخل النار أبعدته الله عن رحمته لأنه هو الذي فعل ذلك بنفسه حيث لم يعرف حرمة القرآن. وروى عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال من مات له ثلاثة من الولد لا يلج النار إلا تحلة القسم يعني قوله تعالى وإن منكم إلا واردها ، وعن أم سلمة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال من أصيب بمصيبة فقال كما أمر الله إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرني في مصيبتى وأعقبنى خيراً منها إلا فعل الله به ذلك وروى إنه لما مات إبراهيم بن رسول الله ﷺ ذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله ألم تنه عن البكاء قال إنما نهيت عن الغناء والصوتين الأحمقين ، والندب ولكن هذه رحمة جعلها الله تعالى في قلوبنا ومن لا يرحم لا يرحم ، فإن القلب يخشع والعين تدمع وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون ولا نقول إلا ما يرضى الله ربنا إنا لله وإنا إليه راجعون . وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أول شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ إنني أنا الله لا اله إلا أنا محمد عبدي ورسولي من استسلم لقضائي وصبر على بلائي وشكر نعمائي كتبته صديقاً وبعثته مع الصديقين ، ومن لم يستسلم لقضائي ولم يصبر على بلائي ولم يشكر نعمائي فليتخذ ريباً سواي . وقال ابن المبارك إن المصيبة واحدة فإذا جزع صاحبها فهما اثنتان لأن لإحداهما المصيبة بعينها والثانية ذهاب أجره وهو أعظم من المصيبة، وعن العلاء بن عبد الرحمن أن النبي ﷺ لما حضرته الوفاة بكت فاطمة فقال لا تبكي يا بنتاه قولي إذا مت إنا لله وإنا إليه راجعون فإن لكل إنسان مصيبة معوضة قالت ومنك يا رسول الله ، قال ومنى . عن عطاء بن أبى رباح قال: قال رسول الله ﷺ من أصابته مصيبة فليذكر مصيبتة بى فإنها من أعظم المصائب وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال من أخذت حبيبتاه يعنى عينيه فصبر واحتسب ادخله الله الجنة وقيل: إن امرأة أيوب عليه الصلاة والسلام قالت لو دعوت الله تعالى أن يشفيك فقال لها ويحك كنا في النعماء سبعين عاماً أفلا نصبر على الضراء مثلها فلم يلبث إلا يسيراً أن عوفى . وقيل الصبر مفتاح الظرر والتوكل على الله تعالى رسول النجاح وقيل من لم يلق نوائب الدهر بالصبر طال عتبه عليه. وقيل إن معاوية رضى الله تعالى عنه خرج يوماً ومعه عبد العزيز بن زرارة الكلبي

وكان ذا منصب وشرف وعقل وأدب فقال له معاوية يا عبد العزيز أأتاني نعي سيد شباب العرب فقال له ابني أو ابنك قال : لا ابنك قال للموت تلد الوالدة ، ومما قيل اصبر لحكم من لا تجد معولاً إلا عليه ولا مفزعاً إلا إليه وقال سويد السدوسي :

فاوصيكم يا ابني سدوس كلا كما بتقوى الذي أعطاكما ويراكما

بشكر إذا ما أحدث الله نعمــــة وصبر لأمر الله فيما ابتلاكما

وقال :

أيا صاحبي إن رمت أن تكسب العـ لا وترقى إلى العلياء غير مزاحم

عليك بحسن الصبر في كل حالة فما صابر فيما يروم بنادم

وقال آخر :

هو الدهر قد جربته وبلوته فصبراً على مكروهه وتجلدا

وحدث الزبير قال قامت عائشة بعدما دفن أبوها أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فقالت نضر الله وجهك وشكر صالح سعيك فقد كنت للدنيا مذلاً بإدبارك عنها وللآخرة معزاً بإقبالك عليها ولئن كان رزؤك أعظم المصائب بعد رسول الله ﷺ وأكبر الأحداث بعده فإن كتاب الله تعالى قد وعدنا بالثواب على الصبر في المصيبة وأنا تابعة له في الصبر فأقول إنا لله وإنا إليه راجعون ومستعيضة بأكثر الاستغفار لك ، فسلام الله عليك وديع غير قالية لحياتك ولا رازقة على القضاء فيك . (ولمّا) مات ذرّ الهمداني جاء أبوه فوجده ميتاً وكان موته فجأة وعياله يبكون عليه فقال مالكم والله ما ظلمناه ولا قهرناه ولا ذهب لنا بحق ولا أصابنا فيه ما أخطأ ، من كان قبلنا في مثله ، ولمّا وضعه في حفرته قال رحمك الله يا بني وجعل أجرى فيك لك والله ما بكيت عليك وإنما بكيت لك فو الله لقد كنت بي باراً ولي نافعاً ، وكنت لك محباً وما بي إليك من وحشة وما بي إلى أحد غير الله من فاقة ، وما ذهبت لنا بعزة وما أبقيت لنا من دول ، ولقد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك يا ذرّ لولا هول المطلاع لتمنيت ما صرت إليه ، فليت شعري ماذا قلت وماذا قبل لك ، ثم رفع رأسه إلى السماء وقال اللهم إنك وعدت الصابرين على المصيبة ثوابك ورحمتك ، اللهم وقد وهبت ما جعلت لي من الأجر إلى ذر صلة مني فلا تحرمني ولا تعرفه قبيحاً وتجاوز

عنه فإنك رحيم بي وبه ، اللهم قد وهبت لك إساءته لي فهب لي إساءته إليك فإنك أجود مني وأكرم ، اللهم إنك قد جعلت لك عليه حقاً وجعلت لي عليه حقاً قرنته بحقك فقلت أشكر لي ولوالديك إلى المصير اللهم إنني قد غفرت له ما قصر فيه من حقي فاغفر له ما قصر فيه من حقك فإنك أولى بالجود والكرم ، فلما أراد الانصراف قال يا ذرُّ قد انصرفنا وتركناك ولو أقمنا عندك ما نفعناك.

وفي الحديث إذا مات ولد العبد يقول الله تعالى للملائكة : "ماذا قال عبيدي عند قبض روح ولده وثمره فؤاده" ، فيقولون إلهنا حمدك واسترجع فيقول الله تعالى : "أشهدكم يا ملائكتي إنني بنيت له بيتاً في الجنة وسميته بيت الحمد" . وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه دفن ابناً له وضحك عند قبره ف قيل له أتضحك عند القبر قال أردت أن أرغم أنف الشيطان . فينبغي للعبد أن يتفكر في ثواب المصيبة فتسهل عليه فإذا أحسن الصبر استقبله يوم القيامة ثوابها حتى يود له أن أولاده وأهله وأقاربه ماتوا قبله لينال ثواب المصيبة ، وقد وعد الله تعالى في المصيبة ثواباً عظيماً إذا صبر صاحبها واحتسب وقال تعالى : "ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين" وقال تعالى : "ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين" الآية اللهم رضا بقضائك وصبرنا على بلائك واغفر لنا ولوالدينا ولكل المسلمين يارب العالمين.



مما يعتبر
به الصبر

قال الله سبحانه وتعالى : (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب)*

قال ﷺ : " إن الصراط ينصب على متن جهنم كما ينصب الجسر على يمينه وشماله فإن كان الإنسان يصلي ينصب له ستر عن يمينه وإن كان صابراً على الشدائد ينصب ستر عن يساره وإن كان غير مصلي ولا صابر يأكل لهب النار جنبيه وقت العبور على الصراط فاستعينوا بالصبر والصلاة ليدفع عنكم لهب النار " . وقال رسول الله ﷺ : " إذا كان يوم القيامة ينادي منادٍ من له على الله دين ؟ فتقول الخلائق ومن ذا الذي له على الله دين فتقول الملائكة من ابتلى بما يحزن قلبه ويبكي عينيه فصبر احتساباً لله سبحانه وتعالى فليقم يأخذ أجره من الله في هذا اليوم فتقوم خلائق كثيرة من أهل البلاء فتقول الملائكة ليست الدعوى بلا بينة أرونا صحائفكم فينظرون في صحائفهم فمن وجدوا في صحيفته سخطاً وكلاماً فاحشاً يقولون اقعد فما أنت من الصابرين وكذلك إذا وجدوا في صحيفة المرأة سخطاً يردونها من بينهم ، وتأخذ الملائكة الصابرين من الرجال والنساء حتى يوصلوهم الى تحت العرش فيقولون : يا ربنا هؤلاء عبادك الصابرون فيقول الله عز وجل :

ردوهم إلى شجرة البلوى فيردونهم إلى شجرة أصلها ذهب وأوراقها حلل وظلها يسير الراكب فيه مائة عام فيجلسون تحت ظلها ويتجلى عليهم الحق سبحانه وتعالى واحداً بعد واحد وواحدة بعد واحدة يعتذر إليهم كما يعتذر الرجل إلى صاحبه يقول لهم يا عبادي الصابرين إنما ابتليتكم لا لهوانكم علي بل لكرامتكم عندي قد أردت ان أحط عنكم البلاء في دار الدنيا ذنوبكم وأوزاركم وأبلغكم درجات عالية ما كنتم تصلون إليها بأعمالكم فصبرتم لأجلي واستحييتني مني ولم تسخطوا قضائي فالיום استحي منكم لا أنصب لكم ميزاناً ولا أنشر لكم ديواناً "إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب" فلا أحاسبكم ثم يعتذر الله سبحانه وتعالى إلى الفقراء ويقول :

* قرّة العيون ومفرح القلب المحزون ، للإمام أبي الليث السمرقندي . 193-203 ، المكتبة الثقافية - بيروت 1973 .

يا عبادي الفقراء إنني ما ابتليتكم بالفقر لهوانكم علي ولا لعزة الدنيا عندي ولكن قضيت أن من ملك من ملك الدنيا شيئاً أحاسبه عليه وأسأله من أين اكتسبه وفي أي شيء أخرجه ، فأحببت لكم الفقر ليخفف عنكم حسابكم وتستوفوا نصيبكم موفراً فمن كان قد سقاكم في دار الدنيا شربة أو أطعمكم لقمة أو أكساكم خرقة فهو في شفاعتكم ، ثم يعتذر الله إلى امرأة فقدت ولدها وصبرت فيقول لها يا أمتي قضيت أجل ولدك في اللوح المحفوظ كذا ثم قبضته إليّ فما جزع لك قلب ولا ضاق صدر فأبشري اليوم برضاي وجمع شملك بولدك في دار حياة ، لا موت فيها ومقام لا رحيل منه ولا هم ولا حزن ثم يعتذر الله سبحانه وتعالى لأهل العمى والبرص والجذام وسائر الأمراض فيفرحون غاية الفرح بما حصل لهم من الأجر ما يعقد لهم رايات كرايات الصناجق والأمرأء. فمن صبر على بلية من البلاء نصبت له راية ومن ابتلى بنوعين من البلاء فصبر نصبت له رايتان ومن صبر على ثلاثة أنواع من البلاء نصبت له ثلاث رايات ومن ابتلى بأكثر نصب له أكثر ، ثم تأخذهم الملائكة ركبناً على النجائب والرايات بين أيديهم وهم سائرون إلى الجنة فينظر الناس إليهم ويقولون : هؤلاء هم الشهداء والأنبياء فتقول لهم الملائكة : والله ليس هؤلاء شهداء ولا أنبياء ولكن هؤلاء قوم من عوام الناس قد صبروا على شدائد الدنيا فنجوا في هذا اليوم. فتقول الناس ياليتنا قد وقعنا في أشد البلاء وقرضت لحومنا بالمقاريض فكان لنا مع هؤلاء نصيب. فإذا وصلوا إلى باب الجنة قرعوا بابها فيجيء رضوان فيقول من هذا ؟ فتقول الملائكة لرضوان افتح فيقول لهم في أي وقت حوسب هؤلاء وخلصوا وبعض الناس قيام من التراب وإلى الآن ما نشر الحق عز وجل ديواناً ولا نصب ميزاناً ؟ فتقول الملائكة هؤلاء الصابرون ليس عليهم حساب افتح لهم يا رضوان أبواب الجنان ليقعدوا في قصورهم آمنين ، فعند ذلك يفتح لهم رضوان الجنة فيدخلون إلى منازلهم فتنلقاهم الخدم بالفرح والسرور والتهليل والتكبير فيجلسون على شرف الجنة خمسمائة عام يتفرجون على حساب الخلق حتى يفرغوا من الحساب فطوبى للصابرين ، قالوا يا رسول الله : ما الذي يثقل الميزان ؟ قال الصبر فكل من كان صبره أكثر كان صراطه أعرض. وقال رسول الله ﷺ "ليس كل الناس يجدون صراطاً أرق من الشعرة وأحد من السيف ما يجد الصراط على هذه الحالة إلا الهالكون إنما الناس يجدون الصراط على قدر أعمالهم منهم من

يجده على عرض جزيرة ومنهم من يجده على عرض ذراع ومنهم من يجده عرض أربعة أصابع على مقدار صبرهم على الشدائد وصبرهم على الطاعات ، منهم من يجده أرق من الشعر واحد من السيف وذلك الذي لا صبر له ومن لا صبر له لا دين له " وقال رسول الله ﷺ "إذا مات الولد وعرجت الملائكة بروحه يقول الله عز وجل يا ملائكتي كيف تركتم أمتي وقد أخذتم ولدها وثمره فؤادها وهو أعلم بذلك ، فيقولون يا ربنا راضية ببلائك شاكرة لنعمائك ، فيقول الله سبحانه وتعالى : ابنوا لها بيتاً من ذهب تحت عرشي وسموه بيت الصبر. وفي حديث آخر سموه بيت الحمد". وقال رسول الله ﷺ "من فقد واحداً من الولد وصبر على فقدته كتب الله له عز وجل في ميزانه من الأجر كوزن جبل أحد ومن فقد اثنين وصبر على فقدتهما أعطاه الله نوراً يسعى بين يديه ينور له في ظلمة الموقف ، ومن فقد ثلاثة من الأولاد وصبر على فقدهم غلقت عنه أبواب النار إذا عبر عليها ، ومن صبر على فقد إحدى عينيه كان أول من ينظر الى وجه الحق تبارك وتعالى ويخلع الله الخلع على أهل العمى وتنصب راياتهم قبل أهل البلاء جميعهم ، ومن صبر على فقد عينيه جميعاً بنى الله له بيوتاً تحت العرش فيها من الملك مالا يصفه الواصفون ، ومن صبر على الغسل والوضوء احتراً على الصلاة كتب الله له بكل شعرة على جسده حسنة ويخلق الله عز وجل من كل قطرة تقطر منه ملكاً يسبح الله تعالى إلى يوم القيامة وأجر تسيبته له ، ومن صبر على أذى الناس كف الله عنه أذى جهنم ودخانها ، وإن لجهنم باباً اسمه باب التشفي لا يدخله إلا كل من شفى غضبه ، ومن لم يشف غضبه وترك حقه لله سبحانه وتعالى يغلق الله عنه ذلك الباب إذا عبر على الصراط وينقل الله سبحانه وتعالى حسنات من آذاه إلى كتابه وينقل ذنوبه إلى كتاب من آذاه ونعم الحاكم. ومن صبر على فقد الأولاد الصغار وقال في سبيل الله "إنا لله وإنا إليه راجعون" لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم تصلي عليه الملائكة ويرضى عنه الجبار جلّ جلاله ويجعل الله ذلك الولد الصغير ذخراً له على الحوض يسقيه يوم القيامة يوم العطش الأكبر". وقال رسول الله ﷺ يقول الناس يوم القيامة من القبور جياً عطشاً فمن كان له صيام تطوع في أيام الحر في الدنيا يبعث الله تعالى له موائد الطعام وشراباً من الجنة ويأتي صومه فيزاحم له الناس على الحوض ويملاً ويسقيه ، ومن كان له ولد وقد مات وهو دون البلوغ فيزاحم ويسقيه إن صبر

على فقدته ولم يسخط على الله عز وجل ويحاربه ، فإن أطفال المسلمين كلهم حول الحوض مع الجواري والغلمان وعليهم أقيية الديباج ومناديل من نور وبأيديهم أباريق من فضة وأقداح من ذهب وهم يسقون آباءهم وأمهاتهم إلا من حارب الله عز وجل في فقدهم لم يأذن الله لهم أن يسقوهم وقد ورد في الخبر الآخر (أن أطفال المسلمين يجتمعون في موقف القيامة فيقول الله تعالى للملائكة اذهبوا بهؤلاء إلى الجنة فيقفون على باب الجنة فتقول الخزنة مرحباً بذراري المسلمين أدخلوا الجنة لا حساب عليكم فيقولون أين آبائنا وأمهاتنا فتقول لهم الخزنة إن آباءكم وأمهاتكم ليسوا مثلكم لأن عليهم ذنباً ومطالبة وسيئات منهم يحاسبون ويطالبون بها. فيقولون قد صبروا على فقدنا رجاء للثواب عند ذلك اليوم فما ترد عليهم الخزنة جواباً ، قال فيقفون على باب الجنة ويصيحون صيحة واحدة فيقول الله سبحانه وتعالى للملائكة وهو أعلم ما هذه الصيحة ؟ فيقولون : يا ربنا هذه أطفال المسلمين قد قالوا : لا ندخل الجنة إلا مع آبائنا وأمهاتنا فيقول الله سبحانه وتعالى ليدخل الجميع فتأخذ الأطفال بأيدي آبائهم وأمهاتهم فيدخلون الجنة). فتطوي للصابرين. ويا خيبة للجازعين القليلي الصبر على ما يفوتهم من الأجر وفقنا الله وإياكم لما يرضيه وجنبنا وإياكم السخط بما يقضيه وجعلنا ممن يحبه ويواليه فيفضله وامتنانه "ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين".

وعن صهيب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : كان ملك فيمن كان قبلكم ، وكان له ساحر ، فلما كبر قال للملك : إني قد كبرت فابعث إلي غلاماً أعلمه السحر ، فبعث إليه غلاماً يعلمه ، وكان في طريقه إذا سلك راهب ، فقعد إليه وسمع كلامه فأعجبه ، وكان إذا أتى الساحر مر بالراهب وقعد إليه ، فإذا أتى الساحر ضربه ، فشكا ذلك إلى الراهب فقال : إذا خشيت الساحر فقل : حبسني أهلي ، وإذا خشيت أهلك فقل : حبسني الساحر.

فبينما هو على ذلك إذ أتى على دابة عظيمة قد حبست الناس فقال : اليوم اعلم الساحر أفضل أم الراهب أفضل ؟ فأخذ حجراً فقال : اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فأقتل هذه الدابة حتى يمضي الناس ، فرماها

فقتلها ومضى الناس ، فأتى الراهب فأخبره. فقال له الراهب : أي بني أنت اليوم أفضل مني ، قد بلغ من أمرك ما أرى وإنك ستبتلى ، فإن ابتليت فلا تدل علي ، وكان الغلام يبى الأكمه⁽¹⁾ والأبرص ، ويداوي الناس من سائر الأدواء⁽²⁾ فسمع جليس للملك كان قد عمي ، فأتاه بهدايا كثيرة فقال : ما ههنا لك أجمع إن أنت شفيتني ، فقال : إني لا أشفي أحداً ، إنما يشفي الله تعالى ، فإن آمنت بالله تعالى دعوت الله فشفاك ، فأمن بالله تعالى فشفاه الله تعالى ، فأتى الملك فجلس إليه كما كان يجلس فقال له الملك : من رد عليك بصرك ؟ قال : ربي. قال : ولك رب غيري ؟ قال : ربي وربك الله ، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الغلام ، فجيء بالغلام فقال له الملك : أي بني قد بلغ من سحرك ما تبرئ الأكمه والأبرص وتفعل فقال : إني لا أشفي أحداً إنما يشفي الله تعالى ، فأخذه فلم يزل يعذبه حتى دل على الراهب ، فجيء بالراهب فقبل له: ارجع عن دينك ، فأبى ، فدعا بالمنشار فوضع المنشار في مفرق رأسه ، فشقه حتى وقع شقاه ، ثم جيء بجليس الملك فقبل له : ارجع عن دينك فأبى ، فوضع المنشار في مفرق رأسه فشقه به حتى وقع شقاه ، ثم جيء بالغلام فقبل له : ارجع عن دينك فأبى ، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال : اذهبوا به إلى جبل كذا وكذا فاصعدوا به الجبل ، فإذا بلغت ذروته ، فإن رجع عن دينه وإلا فاطرحوه ، فذهبوا به فصعدوا به الجبل فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت ، فرجف بهم الجبل فسقطوا وجاء يمشي إلى الملك ، فقال له الملك : ما فعل بأصحابك ؟ فقال : كفانيهم الله تعالى ، فدفعه إلى نفر من أصحابه فقال : اذهبوا به فاحملوه في قرقور وتوسطوا به البحر ، فإن رجع عن دينه وإلا فاقدفوه ، فذهبوا به فقال : اللهم اكفنيهم بما شئت ، فانكفات بهم السفينة فغرقوا ، وجاء يمشي إلى الملك. فقال له الملك : ما فعل بأصحابك ؟ فقال : كفانيهم الله تعالى. فقال للملك : إنك لست بقاتلي حتى تفعل ما أمرك به. قال : ما هو ؟ قال : تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع⁽³⁾ ثم خذ سهماً من كنائتي ثم ضع السهم في

(1) الأكمه : هو الذي ولد أعمى ، ص 36.

(2) الأدواء : الأمراض ، ص 37.

(3) الجذع : العود من أعواد النخيل ، ص 37. كنائتي : بيت السهام ، ص 37.

كبد القوس⁽¹⁾ ثم قل : بسم الله رب الغلام ثم ارمني ، فإنك إذا فعلت ذلك قتلتني. فجمع الناس في صعيد واحد ، وصلبه على جذع ثم أخذ سهماً من كنانته، ثم وضع السهم في كبد القوس ، ثم قال : بسم الله رب الغلام ، ثم رماه فوقع السهم في صدغه ، فوضع يده في صدغه فمات. فقال الناس : آمنا برب الغلام ، فأتى الملك فقيلاً له : رأيت ما كنت تحذر قد والله نزل بك حذر ، قد آمن الناس. فأمر بالأخدود بأفواه السكك فخذت وأضرم فيها النيران وقال : من لم يرجع عن دينه فاقحموه فيها أو قتل له : اقتحم ، ففعلوا حتى جاءت امرأة ومعها صبي لها ، فتقاعست أن تقع فيها ، فقال لها الغلام : يا أماه اصبري فإنك على الحق. (رواه مسلم).

(ذروة الجبل) : أعلاه ، وهي بكسر الهمزة والميم وضمها ، و(القرقور) بضم القافين: نوع من السفن ، و(الصعيد) هنا : الأرض البارزة ، و(الأخدود) : الشقوق في الأرض كالنهر الصغير و(أضرم) : أوقد ، و(انكفأت) أي انقلبت و(تقاعست) : توقفت وجبت⁽²⁾.

(1) كبد القوس : وسطه ، ص 37.

(2) المصدر : رسالة المسترشدين / المحاسبي.



أقوال الخليفة أبي بكر الصديق لله رضي الله عنه لله في الصبر

(1) وصية الخليفة أبي بكر الصديق إلى عكرمة حين وجهه إلى عمان :

"لا تعدن معصية بأكثر من عقوبتنا فإن فعلت أثمت وإن تركت كذبت ولا تؤمنن شريفاً دون أن يكفل بأهله ولا تكفلن ضعيفاً أكثر من نفسه واتق الله فإذا لقيت من فاصبر".

(2) وكان الصديق يسأل عمرو بن العاص عن خالد بن الوليد فيجيبه :

"إن فيه اندفاع الأسد وصبر القطط".

(1) عيون الأخبار ، ص 109 للدينوري ، ص 61 الصبر والإقدام عند العرب / حازم عبد القهار.

(2) المجلة العسكرية ، العدد الثاني ، نيسان 1978 ، ص 128 ، ص 63 ، الصبر والإقدام عند العرب / حازم عبد القهار.

أقوال الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه في الصبر

- (1) "وجدنا خير عيشنا الصبر".
- (2) "فإن ابتلى صبر وإن عوفي شكر".
- (3) قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) لأبي موسى الأشعري :- "عليك بالصبر واعلم أن الصبر صبران إحداهما أفضل من الآخر ، الصبر في المصيبات حسن، وأفضل منه الصبر عما حرم الله تعالى".
- (4) وقال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : "نعم العدلان ونعمت العلاوة للصابرين" يعني بالعدلين الصلاة والرحمة.. ويعني بالعلاوة الهدى.
- (5) وقال أيضاً : "ليت شعري متى أشفى من غيظي ؟ أحين أقدر فيقال لي عفوت ؟ أم حين أعجل فيقال لي صبرت ؟".
- (6) ومما كان يقوله عند عقد الألوية :- "بسم الله وبالله وعلى عون الله امضوا بتأييد الله وما النصر إلا من عند الله، ولزوم الحق والصبر".
- (7) وقال أيضاً : "لو كان الصبر والشكر بعيرين لم أبال أيهما ركبت".
- (8) روي أن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سمع امرأة تقول أبياتاً فضربها بالدرّة حتى انكشف خمارها فقبل له :- "يا أمير المؤمنين أما لها من حرمة ؟ قال لا والله لأن الله عز وجل يأمرنا بالصبر وهي تنهي عنه وينهانا عن الجزع وهي تأمر به وتأخذ الأجرة على عبرتها".

-
- | | |
|---|----------------------------|
| (1) ، (2) حلية الأولياء ج 1 (ص 50 و 51). | (3) الصبر الجميل ص 38. |
| (4) المصدر السابق - ص 210. | (5) المصدر السابق - ص 207. |
| (6) المصدر السابق - ص 253. | (7) المصدر السابق - ص 9. |
| (8) ص 193 من كتاب قرة العيون ومفرح القلب المحزون. | |

(9) كان الخليفة عمر بن الخطاب (رضي) قد سأل بني عبس :- كم كنتم يوم (الهباءة) ؟ وهي أرض لغطفان ويومها من أيام العرب كان النصر فيها لعشيرة عبس.

قالوا : كنا مائة كالذهب ، لم نكثر ففتنواكل ولم نقل فنذل.
قال : فكيف كنتم تقهرون من ناوأكم ولستم بأكثر منهم عدداً ولا مالا ؟
قالوا : كنا نصبر.
قال : فلذلك إذن.

(10) وصية عمر بن الخطاب لأحد الجيوش : "بسم الله وعلى عون الله وامضوا بتأييد الله وبالنصر ويلزوم الحق والصبر".

(11) وقد أخبر عمرو بن معدي كرب عمر بن الخطاب عن الحرب فقال : "مرة المذاق إذا قلصت عن ساق من صبر فيها عرف ومن ضعف فيها تلف".

(12) وقال عمر بن الخطاب أيضاً : "اعلم أن لكل عادة عتاد فعتاد الخير الصبر والصبر على ما أصابك أو نابك تجتمع لك خشية الله".

(13) وقال أيضاً : "إن أنتم صبرتم وأحسنتم ونويتم الأمانة رجوت أن تنصروا عليهم".

(14) قال الخليفة عثمان بن عفان (رضي) : "إذا استحكمت الفتنة أخدمها الصبر".

(9) و (10) و (11) عيون الأخبار ، ص 124 للدينوري ، ص 53 و ص 61 الصبر والإقدام عند العرب ، حازم عبد القهار.

(12) الصبر والإقدام عند العرب ، حازم عبد القهار - ص 66.

(13) المصدر السابق - ص 66.

(14) الصبر الجميل - ص 225 - فؤاد الراوي.

من أقوال الإمام علي كرم الله وجهه في الصبر

- (1) قال علي عليه السلام "الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد".
- (2) قال علي عليه السلام "الصبر مطية لا تكبو".
- (3) قال علي عليه السلام "الصبر إما صبر على المصيبة أو على الطاعة أو عن المعصية".
- (4) قال علي عليه السلام "الحياء زينة والتقوى كرم وخير المراكب مركب الصبر".
- (5) قال علي عليه السلام "القناعة سيف لا يتبو والصبر مطية لا تكبو وأفضل العدة الصبر على الشدة".
- (6) قال علي عليه السلام "الصبر يناضل الحدثان والجزع من أعوان الزمان".
- (7) وسئل علي عليه السلام أي شيء أقرب إلى الكفر ؟ قال : ذو فاقة لا صبر له".
- (8) قال علي عليه السلام "الصبر مفتاح الظفر والتوكل على الله ورسول الفرج".
- (9) قال علي عليه السلام "انتظار الفرج بالصبر عبادة".
- (10) قال علي عليه السلام "أوصيكم بخمس لو ضربتم إليه آباط الإبل كانت لذلك أهلاً، لا يرجون أحدكم إلا ربه ولا يخافن إلا ذنبه ولا يستحِينَ إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم ولا يستحي إذا جهل أمراً أن يتعلمه".
- (11) قال علي عليه السلام "وإن كنت جازعاً على ما تفلت من يدك فأجزع على كل ما لم يصل إليك".
- (12) وعن علي عليه السلام قال سألت رسول الله ﷺ عن سنته فقال:- "المعرفة رأس مالي والعقل أصل ديني والحب أساسي والشوق مركبي وذكر الله أنيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر ردائي والرضا غييمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني الصلاة".

من (1) - (12) من كتاب الصبر الجميل سيد الأخلاق.

- (13) وعن علي عليه السلام "عليكم بالصبر فإنه به يأخذ الحازم وإليه يعود الجازع".
- (14) قول علي عليه السلام وهو يلي غسل رسول الله ﷺ وتجهيزه "أبي أنت وأمي يا رسول الله لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والأنباء وأخبار السماء ، وخصصت حتى صرت مسليا عمن سواك ، وعممت حتى صار الناس فيك سواء ولولا أنك أمرت بالصبر ونهيت عن الجزع لأنفذنا عليك ماء الشؤن وكان الداء مماتلاً والكمد محالفاً وقللاً لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطيع دفعه بأبي أنت وأمي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالكَ".
- (15) ما قاله علي عليه السلام عند دفن رسول الله ﷺ "إن الصبر لجميل إلا عنك وإن الجزع لقبيح إلا عليك وإن المصاب بك لجليل وإنه بعدك لقليل".
- (16) ومن خطبة لعلي عليه السلام "أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق وألهمنا وإياكم الصبر".
- (17) روي عن علي عليه السلام أنه قال عن دفن سيدة النساء فاطمة عليها السلام كالمناجي به رسول الله ﷺ عند قبره "السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك والسريعة للحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي إلا أن لي في الناسي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز، فلقد وسدتك في ملحودة قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك فإننا لله وإننا إليه راجعون، فلقد استرجعت الوديعه وأخذت الرهينة أما حزني فسرمدني وأما ليلى فمسهد إلى أن يختار الله لي دارك النبي أنت بها مقيم وستنبئك ابنتك بتضافر أمتك على هضمها فأحفها السؤال واستخبرها الحال وهذا لم يطل العهد ولم يخلق منك الذكر والسلام عليكم ما سلام مودع لا قال ولا سلم فإن أنصَرِف فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين".
- (18) وكان علي بن أبي طالب إذا عزى قوماً قال "أن تجزعوا فأهل ذلك الرحم، وإن تصبروا ففي ثواب الله عوض من كل فائت وإن أعظم مصيبة أصيب لها المسلمون محمد ﷺ وعظم الله أجركم".

من (13) - (18) من كتاب الصبر الجميل سيد الأخلاق.

- (19) وقال علي عليه السلام "وإن ابتليتم فاصبروا فإن العاقبة للمتقين".
- (20) وقال علي عليه السلام "من عشق وكنتم وعف وصبر غفر الله ذنبه وأدخله الجنة".
- (21) وقال علي عليه السلام "العمل العمل ثم النهاية النهاية والاستقامة الاستقامة ثم الصبر الصبر".
- (22) وقال علي عليه السلام "الصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة ونعم القربى الرضى".
- (23) وقال علي عليه السلام "الدهر يومان يوم لك ويوم عليك فإن كان لك فلا تبتر وإن كان عليك فاصبر".
- (24) وقال علي عليه السلام "إن تجزعوا فحق الرحم بلغت وإن تصبروا فحق الله أدبتم".
- (25) وقال علي عليه السلام "حليم في السلم، رزين في الحرب ذو رأي أصيل وصبر جميل".
- (26) "وعود نفسك التصبر على المكروه، ونعم الخلق التصبر في الحق".
- (27) "اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين".
- (28) "الصبر شجاعة".
- (29) سئل عليه السلام عن الإيمان ، فقال : "الإيمان على أربع دعائم : على الصبر واليقين والعدل والجهاد. والصبر منها على أربع شعب : على الشوق والشفق والزهد والترقب، فمن اشتاق إلى الجنة سلا عن الشهوات، ومن أشفق

من (19) - (25) من كتاب الصبر الجميل سيد الأخلاق.
 من (26) الى (29) تصنيف نهج البلاغة / من كلام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام
 تأليف : ليبب وجيه بيضون / منشورات مكتبة أسامة كرم - دمشق - توزيع : دار القلم - بيروت، لبنان
 (الطبعة الأولى) 1978م، من ص455.

